المقابلة الثالثة

- السادات قدم فى كامب ديفيد ورقة عن حل القضية الفلسطينية لو طبقت وقتها لما وصل الحال إلى ما هو عليه الآن .
- عبد الناصر ألغى العرض العسكرى أمام المنصة بعد معلومات عن نسفه والسادات رفض التأجيل فاغتيل فى قلبها.. ولا أستبعد دورا خارجيا فى قتله .
- توليت الرئاسة فأخرجت المعتقلين السياسيين من السجن إلى القصر الجمهورى وقلت لهم.. «متأسفين على ما حدث» نريد أن نتعاون من أجل مصلحة البلد .
- أمريكا طلبت توقيعى على كامب ديفيد بعد اغتيال السادات فقلت لها: مصر تحترم المواثيق وواشنطن مسئولة عن تنفيذ الاتفاق .
- رئيس تركيا أعطانى خريطة عثمانية تؤكد أن طابا مصرية وأرسلناها للمحكمة الدولية وكانت حاسمة لاسترداد أرضنا .
- جورج بوش الأب طلب مساعدتى فى إقناع صدام بالانسحاب من الكويت والسعودية طلبت منا إرسال قوات مصرية فاستأذنت البرلمان ووافق .
- إسقاط نصف ديون مصر بسبب مساهمتنا فى تحرير الكويت وأمريكا ألغت ٧ مليارات ديونا عسكرية كنا سندفعها ٢٨ مليارا بالجدولة استجابة لطلبى .
- لم أسمح لأمريكا بمهاجمة ليبيا انطلاقا من الأراضى المصرية .
- إذا كانت هناك مشكلة مع دول حوض النيل فلابد من أن نتفاهم معها وليس من المصلحة أن أقاتل دولا إفريقية أو عربية .
- المسيحيون أحرار فى إصلاح كنائسهم كما يفعل المسلمون للمساجد .
- المسلم والقبطى واليهودى مواطن مصرى ولا اختلاف بينهم .
- أدعو الصحافة إلى تحرى الحقيقة وألا تبالغ فى الخطأ وألا تقلل من شأن الإهمال .
- لا أتدخل فى اختيار الوزراء وإذا وجدت الأهداف لم تتحقق أغير الحكومة .
- صلاحيات وسلطات البرلمان واسعة.. وسلطات رئيس الجمهورية كلها تنفيذية .

يختتم الرئيس حسنى مبارك حديثه الهم مع الإعلامى عماد الدين أديب.

تحدث الرئيس دون قيود أو تحفظات، فتطرق إلى كل القضايا الساخنة والحساسة واخترق كل الخطوط الحمراء.

فالرئيس مبارك قالها فى بداية الحوار إنه مثلما تحمل النكسة وحرب الاستنزاف وحرب أكتوبر مستعد لتحمل كل الأسئلة مهما تكن، فأجاب عن كل الأسئلة الحرجة التى طرحت نفسها فى الفترة الأخيرة أو حدث حولها اختلاف، ورسم صورة واضحة لمستقبل مصر والمنطقة العربية أيضًا، ليس فقط على المستوى السياسى، وإنما على جميع المستويات، خاصة وضع المواطن ومستوى المعيشة.

الإنسانيات فرضت نفسها على هذه الحلقة وتحدث حسنى مبارك المواطن البسيط وكيف يشعر بأغلبية المصريين البسطاء ومطالبهم، وما الذى يتمنى أن يحققه لهم فى المستقبل.. أجاب الرئيس على كل الأسئلة:

- ❑ هل سيرشح نفسه للرئاسة؟
- ❑ هل سيلغى قانون الطوارئ؟
- ❑ هل الرئيس على عداء مع الإخوان؟
- ❑ وهل يسمح لهم بالعمل السياسى؟
- ❑ هل الإصلاح مفروض من الخارج فعلا؟
- ❑ هل يدافع الرئيس عن الأغنياء؟
- ❑ أين المواطن البسيط من تفكير الرئيس وكيف يشعر باحتياجاته ومطالبه؟
- ❑ .. وكيف ينظر إليها؟
- ❑ .. وكيف يسعى لتحقيقها؟
- ❑ ما الذى يتمنى تحقيقه للمصريين؟
- ❑ كيف يرى الرئيس الحياة الحزبية فى مصر؟
- ❑ كيف ينظر لتجربة أكثر من مرشح للرئاسة؟
- ❑ كيف تعامل مع قضايا ترميم وإصلاح الكنائس؟
- ❑ هل لرئيس مجلس الوزراء فى مصر اختصاصات حقيقية؟
- ❑ من يختار الوزراء.. الرئيس أم رئيس مجلس الوزراء؟
- ❑ لماذا تأخر قانون الضرائب والجمارك الجديد من ٢٤ عاما؟
- ❑ يجيب الرئيس أيضا عن أسئلة مهمة وحساسة..
- ❑ من قتل السادات؟..
- ❑ هل وراء الحادث أياد خارجية؟
- ❑ كيف مرت الأيام الأولى للحادث على مصر..
- ❑ كيف أعاد الاستقرار؟.

٩٠ سؤالا أو أكثر كلها فى المناطق الساخنة أجاب عنها الرئيس فى هذا الحوار.

نص الحوار:

●● عماد أديب: سيادة الرئيس المرحلة التى نتحدث عنها الآن هى مرحلة زيارة الرئيس السادات إلى القدس.. وأنت منذ عام١٩٧٥ نائبا لرئيس الجمهورية وأوكل اليك العديد من المهام السياسية الداخلية والخارجية. والحدث المهم الذى مر بعد هذه المهمة هو زيارة الرئيس الراحل أنور السادات إلى القدس.. هل أبلغت كنائب للرئيس بزيارة السادات للقدس؟

■ الرئيس: طبعا أبلغت وعندما بدأ التفكير فى هذا الموضوع كنت فى رحلتى بين الجزائر والمغرب لمحاولة إنهاء الخلاف بينهما وبعدها كلمنى الرئيس السادات وطلب أن أنهى المهمة وأرجع فورا، فقد كان الرئيس السادات يفكر فى هذا الأمر منذ فترة فهو بطبيعته متقدم فى تفكيره أكثر من ناس كثيرة جدا.

وعندما عدت من الجزائر قال لى السادات: أنا الآن أفكر فيما قلته فى مارس١٩٧٧ أن أذهب ولو إلى آخر الدنيا، فآثار عملية الحرب سوف تنتهى وأنا أريد ان أحرك العملية وإلا كأننا لم نفعل شيئا ويكون الأمر أننا وقفنا عند عشرة أو ١٥ كيلو من القتال وبعد ذلك وقفنا، أنا هأعمل مبادرة جريئة. وكان قبل ذلك قد ذهب إلى رومانيا وإيران والسعودية ثم عاد إلى مصر. وربما يكون السادات قد بحث هذا الموضوع مع الرومانيين أو تحدث فيه مع الشاه الإيرانى آنذاك وبعد أن كشف لى ما يفكر فيه سافر إلى السعوديين وقد يكون تحدث معهم لكن بدون تفاصيل وربما لم يكن السعوديون يعلمون بالمبادرة كما أنه قبل أن أسافر كان الرئيس السادات قال فى خطاب له أمام مجلس الشعب إنه مستعد أن يذهب اليهم فى إسرائيل، وكان ياسر عرفات ـ رحمه الله ـ موجودا وكلهم صفقوا.

●● لحظة إدلائه بهذا التصريح هل كنت تعلم عندما قال أنا مستعد للذهاب؟

■ الرئيس: كان يفكر.

●● لكنه كان يتشاور معك، قال لك انه كان يفكر.

■ الرئيس: هو كان يفكر فى الموضوع منذ شهر مارس وحتى الذين قال لهم الموضوع خلال الاجتماع الذى عقد فى القناطر فوجئوا بالقرار وبعض الموجودين- أنا لا أريد ان أذكر أسماء- قالوا إن هذا ليس معقولا فقلت لهم ماذا سيحدث، فإذا كانت هذه ستوصلنا لحل مشاكلنا ومشاكل عملية السلام مفيش مشكلة.

وكما قلت لك إن السادات كان يفكر فى الموضوع منذ مارس١٩٧٧، إلى أن قال فى خطابه بمجلس الشعب فى شهر نوفمبر من العام نفسه وبعد ذلك سافرت فى مهمة إلى المغرب والجزائر وكانت الفكرة تبلورت فى ذهنه وقال لى السادات أنا سأذهب إلى اسرائيل وكان ذلك يوم الثلاثاء فاقترحت عليه إنه من الضرورى ان يسافر لسوريا فقال: والله يا حسنى سأذهب لسوريا كى لا يكون هناك عذر وفى تلك الفترة استقال اسماعيل فهمى وزير الخارجية السابق ـ رحمه الله ـ الذى لم يفضل الاستمرار. وسافر السادات يوم الأربعاء إلى سوريا وعاد فى نهاية اليوم بعد أن حدثت مشادة كبيرة بينه والسوريين لأنهم كانوا معترضين على الزيارة، ولكن المهم أنه عاد وبدأ يجهز يومى الخميس والجمعة لكى يسافر يوم السبت والمعروف أن يوم السبت عند الاسرائيليين إجازة- تبدأ من الجمعة ليلا حتى السبت ليلا- فقلت للسادات تستطيع أن تصل هناك بعد آخر ضوء يوم السبت، فقال لى فكرة جيدة وأرسل لهم فى إسرائيل وجهزنا الطائرة وكنا فى هذا الوقت فى الإسماعيلية وجهز الخطاب وتحركت طائرته يوم السبت حوالى الساعة السابعة تقريبا.

●● كنت قلقا على السادات يا سيادة الرئيس.؟

■ الرئيس: وهو ذاهب لإسرائيل؟

●● نعم.

■ الرئيس: لا.

●● لماذا؟

■ الرئيس: لأنه ذهب إلى هناك ليبحث عن السلام وهم يريدون السلام. السادات سافر الساعة السابعة مساء وأنا أخذت الطائرة الهليكوبتر وعدت إلى القاهرة وعلمت أن السادات وصل إلى اسرائيل وتأكدت من خلال ما عرضه التليفزيون وراح السادات وخطب فى الكنيست وتحدث معهم.

●● كان خطابا رائعا فى الحقيقة، سيادة الرئيس دعنى أسألك لماذا الذين يقاتلون ويعرفون معنى الحرب ومعنى الحياة والموت والاستشهاد والدمار والإصابات ومعنى أن تفقد الأسرة عائلها ويعرفون ثمن الحرب فى المقابل مبدأ التفاوض عندهم ليس عيبا أو عورة أو عارا؟

■ الرئيس: ليس عيبا.. لماذا نتفاوض؟.. بالطبع لكى نتجنب المزيد من الدماء لأولادنا وغيرنا عندما يموت العائل، فالأولاد يصبحون يتامى والنساء أرامل، وطالما نستطيع حل الموضوع بالتفاوض فهذا أفضل من أن ندخل فى القتال ونقتل أنفسنا بالإضافة الى أن مصاريف القتال كبيرة.

●● فالعبرة بالإنجاز فإذا كنت تريد أن تأخذ عشرة أمتار وتستعيدها كاملة وكان ذلك متاحا لك بالتفاوض فلماذا تقاتل؟

■ الرئيس: هذا كلام مضبوط.. عملية استرجاع سيناء كيف جاءت.. بالحرب.. طبعا ولكن لا يفهمها أحد تحريك أو تمثيلية كما يقولون، ثم بالتفاوض بعد فصل القوات ثم بالتحكيم.

●● فى طابا؟

■ الرئيس: جميع المراحل استخدمناها.

●● وهذه هى أعلى مراحل العمل الكامل فى الحرب والسلام؟

■ الرئيس: هذا مضبوط. وكانت كلها مراحل صعبة وتحتاج قلبا من حديد وأنت داخل فى المفاوضات، وأنا حضرت أكثر من مفاوضات وكانت أصعب ما

يمكن عندما ذهبوا ليوقعوا اتفاقية السلام فى كامب ديفيد، فقد واجهتهم مشاكل صعبة جدا وكان السادات يتعصب ويرفض لكنه فى النهاية يصل إلى ما يريد.

●● هل كان حرص الرئيس السادات فقط على الأراضى المصرية أم كانت معظم مشاكله فيما هو غير الأراضى المصرية؟

■ الرئيس: السادات كان حريصا على القضية بالكامل والانسحاب من كل الأراضى المحتلة، لذلك فهو فى كامب ديفيد قدم ورقتين، الورقة الأولى كانت عن حل القضية الفلسطينية بجميع مشاكلها، ولو كانت هذه الورقة طبقت فى وقتها أو استخدمت لما كان الوضع وصل إلى ما هو عليه اليوم.

●● هل كانت أفضل من أفضل اتفاق موجود حاليا؟

■ الرئيس: مش ممكن.. فالورقة كانت تتضمن مبادئ مثل ورقة مبادئ حل المشكلة المصرية ـ الاسرائيلية بكل جوانبها، فكانت مبادئ اتفاق كامب ديفيد للقضية الفلسطينية تتضمن أن عدد المستوطنات١٧ أو١٨ مستوطنة وكانت تتضمن أن يعيد الاسرائيليون الأرض كلها وينسحبوا من الضفة وغزة.. مبادئ كثيرة لا يمكن أن تحدث الآن، أيام رابين قال لى لو كانوا أخذوا كامب ديفيد زمان لكانت كل المستوطنات لا تزيد على ١٧ أو١٨ مستوطنة. كل مستوطنة حوالى خمسين فردا الآن أصبحت٢٠٠ مستوطنة، فهناك صعوبة، يعنى ورقة كامب ديفيد كانت ورقة مهمة جدا.

●● سيادة الرئيس لو كان المفاوض المصرى يريد فقط الأراضى المصرية لكانت مشاكله أقل؟

■ الرئيس: كانت مشاكله أقل وستنتهى بسرعة جدا، فالإسرائيليون كانوا هيقولوا أعطوا المصريين أراضيهم، والمصريون ليس لهم علاقة لا بالأراضى الفلسطينية ولا بالجولان ولا بالأراضى التى كانت فى الأردن ولا أى شىء، وطبعا هذا الأمر سيكون أسهل بكثير.

●● نأتى سيدى إلى جانب مهم جدا وبالغ الأهمية فى مشوار تحرير الأراضى وهو الوضع الداخلى المتفجر الذى أدى الى حادث المنصة فى السادس من أكتوبر ١٩٨١. فى يناير ١٩٨١ بدأت احداث الفتنة الطائفية وبدأت المعارضة بكامل أشكالها سواء السياسية أو الدينية تزداد وتيرتها، ثم حدث فى مارس ١٩٨١ رفع أسعار بعض السلع، وصلت الأحداث حالة الذروة فى أغسطس ١٩٨١ وكادت تتجه نحو الانفجار. بصفتك الرجل الأول بعد الرئيس السادات وكشاهد عيان على هذا الحدث كيف تفاقمت الاوضاع حتى وصلنا إلى حادث المنصة؟

■ الرئيس: كانت هناك ظروف كثيرة جدا أولا موقفنا سيىء مع كل الدول العربية وهناك مقاطعة جماعية لمصر وعلاقتنا بأوروبا- ما عدا البعض منها فقط- لم تكن جيدة ولم يكن احد متعاطفا معنا.. والظروف الاقتصادية كانت سيئة بعد الحرب خاصة إننا حاربنا كثيرا وانفقنا أموالا ضخمة جدا وأيضا كان هناك تراخ فى التعامل مع العمليات التى كانت تجرى تحت الأرض، هذا كله أدى فى النهاية إلى أن الرئيس السادات اعتقل عددا كبيرا جدا وأدى فى النهاية إلى حادث المنصة.

●● سيدي.. هناك جانبان.. هناك معارضة سياسية وهناك جماعات دينية نزعت الى التطرف والعمل الارهابى، هل الخلط أو الجمع بين الاثنين بمعنى أن وضع الاثنين فى سلة واحدة كان قرارا صائبا؟

■ الرئيس: لا.. لم يكن قرارا صائبا بالدرجة الكافية.

●● عندما سألت الدكتور أسامة الباز سؤالا مباشرا وهو: هل كان النائب محمد حسنى مبارك مع عملية الاعتقالات بالشكل الذى تمت به فى سبتمبر ١٩٨١؟، قال لا.. وكانت له وجهة نظر مختلفة وقال لن يقول لك إنه كان يختلف لأنه يجب ألا يظهر وكأنه ضد مرحلة الرئيس السادات؟

■ الرئيس: كلامه مضبوط.

●● فسيادتك برؤيتك وبصيرتك كنت ترى أن هذا يدفع الأوضاع نحو وضع خطير؟

■ الرئيس: صحيح.. وأحيانا كنت أقول للسادات أبحث هذا الموضوع لكن من كانوا يحدثونه كانوا متأكدين ولديهم خبرة أكثر منى ويعلمون أكثر، منهم وزير الداخلية وغيره والمخابرات.

●● سيادة الرئيس أعرف إنك كنت قلقا على الرئيس السادات لدرجة إنك كنت تطلب منه خاصة فى رحلته إلى المنصورة عندما ركب القطار آنذاك أن يرتدى السترة الواقية، هل كنت تستشعر أن حياته أصبحت بالفعل على حافة الخطر؟

■ الرئيس: أنا كنت أسمع كلاما كثيرا عن هذا الموضوع وكان من رأيى ألا يذهب إلى المنصورة فى قطار ويعرض نفسه للخطر، حتى انه وصلنا كلام بأنه لاداعى لاحتفال السادس من أكتوبر وابلغته ذلك ولكنه قال لا.. لا مفيش حاجة. المهم أننى حضرت معه فى سيارة مكشوفة إلى أن وصلنا للمنصة، وأنا طبعا لا أخاف لأننا دخلنا حروبا كثيرة وخضنا معارك والمبدأ الذى أسير عليه فى حياتى أن الأعمار بيد الله.. وبدأ العرض العسكرى ثم وقع حادث المنصة وأنا كان عندى احساس أن هناك شيئا سيحدث.

●● كيف؟

■ الرئيس: وقتها كانت هناك مشكلة فى السودان وطلب منى السادات أن أذهب إلى السودان فأجبته بأن يكون ذلك بعد السادس من أكتوبر.

●● يعنى كنت متخوفا من ذلك اليوم؟

■ الرئيس: متخوف من أن يتعرض الرئيس السادات لشىء ولكن من أين؟ لا أعلم. خصوصا أن وزير الداخلية أبلغنى مرة أن أفرادا يتدربون فى الصحراء على عملية اغتيالات وقتل؟ وقال وزير الداخلية ذلك للرئيس السادات ولكن السادات لم يهتم بشىء.

●● لم يكن يتخيل أن هذا سيكون فى يوم السادس من أكتوبر خلال العرض العسكرى؟.

■ الرئيس: الواحد لم يكن يتخيلها.

●● سيادتك قلت فى أربع أو خمس كلمات ووقع حادث المنصة، أنا سأتجاوز وأعلم أن هذه ممكن تكون ذكرى مؤلمة أن يشاهد الشخص حادثا فتعرض أولا للموت ثم يرى شخصا له محبة كبيرة فى قلبه مثل الرئيس السادات على بعد سنتيمترات منه؟

■ الرئيس: مفيش سنتيمترات.

●● السادات كان يجلس فى الوسط وسيادتك على يمينه والمشير أبوغزالة على يساره. ماذا حدث بالضبط؟

■ الرئيس: كان العرض الجوى قد بدأ والطائرات تحلق فى أعلى وبعد ذلك فوجئنا بإحدى السيارات تتوقف مع إطلاق رصاص وكانت الطائرات فوق والضرب تحت.

●● سيارة؟

■ الرئيس: سيارة من سيارات القوات المسلحة نزل منها شخص يمسك بندقية ويطلق منها الرصاص.

●● ما فهمته أن الرصاصة الأولى التى أطلقت كانت من فوق السيارة نفسها؟

■ الرئيس: من السيارة.

●● هذه الرصاصة التى كانت...

■ الرئيس: أصابت السادات مباشرة.

●● أعلى عظمة الترقوه.. ثم رميت قنابل دخان؟

■ الرئيس: أنا ألاحظ هذه الأشياء.

●● ماذا حدث؟

■ الرئيس: كان هناك ساتر فى المنصة.

●● ارتفاعه حوالى متر ونصف.

■ الرئيس: كلنا احتمينا خلفه.

●● حركة لا شعورية.

■ الرئيس: حتى إنهم اقتربوا جدا بجوار المنصة وكانوا بيضربوا.

●● كان هذا عندما جاء الإسلامبولى أحد منفذى اغتيال السادات بنفسه ووضع المدفع الرشاش كما يظهر فى الصورة الشهيرة فوق رخام الحاجز وبدأ يطلق النيران... هل رأيت هذا المشهد؟

■ الرئيس: لا. لم أره.

●● هل فى هذه اللحظة رمى أحد الأشخاص بنفسه عليكم وحدث أى إجراء وقائى؟

■ الرئيس: لا أستطيع ان أقول لك إننى رأيت شيئا. كله كان مهتما بنفسه واختبأ خلف الساتر.

●● بعد توقف إطلاق النار بدقيقة أو دقيقتين أين كان جسد الرئيس السادات؟

■ الرئيس: كان على الكرسى.

●● بجوارك مباشرة؟

■ الرئيس: نعم وبعد ذلك حملوه.

●● فى هذه اللحظة هل رأيته؟

■ الرئيس: كان فى حالة إغماء.. أنا لمحته لأنه بعد ذلك تم حمله بسرعة.

●● كان لايزال حيا؟

■ الرئيس: كان مازال هناك نفس وحملوه فى هليكوبتر.

●● فى هذه اللحظة سيادتك الرجل الأول بعد الرئيس السادات ونائب الرئيس وموجود معه فى العرض العسكرى، ورئيس الدولة القائد الأعلى

للقوات المسلحة تعرض لمحاولة اغتيال وحالته خطيرة، ما هى الاجراءات التى بدأت تفكر فيها أو تتخذها؟

■ الرئيس: أنا أولا ركبت سيارة لا أعرف إن كانت سيارة المخابرات العامة أم لا. وذهبنا إلى المستشفى فى المعادى.

●● ذهبت للمستشفى، ألم تجر أى اتصالات خلال انتقالك من المنصة إلى المستشفى؟

■ الرئيس: لم تكن فى المنصة أية اتصالات نهائيا.. وعندما دخلت المستشفى ابلغنى الأطباء بأنه لا فائدة حتى إن السيدة جيهان قرينة الرئيس السادات كانت هناك ونظرت اليها فقالت: لا فائدة. الحقوا شوفوه.

●● دخلت عليه الغرفة؟

■ الرئيس: نعم.. دخلت عليه.

●● هل كان الجسد كله رصاص؟

■ الرئيس: لم أر جسده لأنه كان مغطي.. وقالت السيدة جيهان الحقوا البلد لا أحد يعلم ماذا سيحدث.. فذهبت إلى مجلس الوزراء.

●● قالت الحقوا شوفوا البلد؟!

■ الرئيس: نعم قالت الحقوا شوفوا شغلكم، نحن لا نعلم ماذا سيجرى.

●● قبل أن تذهب إلى مجلس الوزراء ماذا كان يدور فى تفكيرك وأنت فى الطريق وأنت خارج من مستشفى القوات المسلحة إلى مجلس الوزراء. الأسئلة المنطقية.. هل هذه محاولة انقلاب؟ هل هذا حادث فردى؟.. هل...

■ الرئيس: كل هذا جاء فى تفكرى لكننى كنت استبعد محاولة الانقلاب لكن هل هو حادث فردي.. هل هناك مجموعة تعمل فى هذا؟.. من الشواهد والقصص التى كنا نسمعها والتى قلتها مرة للرئيس السادات.. واضح أن هناك عملية مدبرة وأنا قلت له لكن السادات كان يقول لا. بلاش كلام فارغ. وكان لا يحب ان يتراجع، فطلبت منه تأجيل العرض العسكرى، خاصة أن هذا

لا يمثل مشكلة لأنه فى أحيان كثيرة كان عبدالناصر عندما تقام المنصة وكان البعض يقول إن هناك تدبيرا لنسفها كان يلغى العرض العسكرى، ومن وقتها والمنصة موجودة وأول من استخدمها كان الرئيس السادات واغتيل فى قلبها.

●● سيادة الرئيس.. ذهبت إلى مجلس الوزراء آنذاك.. ماذا كانت الصورة هناك؟

■ الرئيس: كان هناك الدكتور فؤاد محيى الدين وأتذكر انه ذهب معى إلى المستشفى أو وجدته فى المستشفى.. لا أتذكر بالضبط. وكانت الأوضاع غير مستقرة وانتظرنا إلى أن وصلنا الخبر الأخير والنهائى بأن الرئيس السادات قد استشهد.

●● عندما ابلغوا سيادتك بأن الرئيس استشهد. فى هذه اللحظة رغم إنك كنت مهيأ نفسيا لها، إلا أننا إذا انتقلنا إلى الإنسان محمد حسنى مبارك الذى كانت تربطه علاقة قوية بالسادات.. ما هو شعوره وقتها؟

■ الرئيس: شعورى أننى كنت حزينا جدا فلم أكن أحب أن أرى هذا المنظر.

●● لأنه لم يكن يستحق هذا؟

■ الرئيس: السادات حارب وأعاد الأرض وعمل مبادرة السلام وعمل كل شىء ممكن، ولم يكن يستحق هذه العملية إطلاقا.

●● ماذا حدث بعد ذلك؟

■ الرئيس: بعد ذلك جاءنى الدكتور فؤاد محيى الدين وقال لى: يا افندم الموقف فى البلد خطير وعايزين نلحقه، الناس أبلغونى أن هناك من أعطى للجنود حاجات مخدرة فى القيادة العامة فلابد أن نحسم الموضوع. فسألت فؤاد محيى الدين ماذا نفعل فأجاب بأنه لابد أن يجتمع المكتب السياسى ويرشحك لأن البرلمان ينتظر هذا الترشيح. فقلت له انتظر ولم يسألنى. وذهب ودعا المكتب السياسى بالكامل ثم دعانى للدخول فدخلت ووجدتهم جميعا

يجلسون ووجدت نفسى فى وضع لا أستطيع أن أترك البلد تضيع، فقبلت أن أرشح نفسى للرئاسة وذهبت لمجلس الشعب ورشحنى ودخلنا فى الاستفتاء. لكنها كانت فترة صعبة وعصيبة.

●● سيادة الرئيس قبل أن نصل الى ما حدث فى المستشفى.. حادث المنصة سيادتك خرجت منه بإصابة، رأيناك وانت تلقى البيان الخاص بإعلان وفاة الرئيس محمد أنور السادات- رحمه الله- ويدك مربوطة؟ ماذا حدث بالضبط، وماذا كانت اصابتك؟

■ الرئيس: هى لم تكن إصابة وإنما مجرد زجاجة أو شىء خرج من الأشياء الموجودة ودخلت فى يدى فربطتها.

●● لم تكن رصاصة؟

■ الرئيس: لم تكن رصاصة وربما تكون شظية صغيرة لا يزيد حجمها عن مللى.

●● كانت فى يدك اليسرى؟

■ الرئيس: لا اتذكر فى أى يد.

●● لكن لم يكن فيها ألم؟

■ الرئيس: لم يكن فيها شىء ولم أعرفها إلا بعد ذلك. ورآها الدكتور ونصحنى بأن أربطها.

●● السيدة سوزان حرم سيادتك ونجلاك علاء وجمال وقتها كانوا موجودين فى المنصة؟

■ الرئيس: زوجتى وقتها كانت موجودة فى الخلف مع السيدة جيهان وجمال كان فى الصف الخلفى مباشرة وعلاء كان فى المنزل يشاهد العرض على شاشة التليفزيون.

●● بالطبع الثلاثة كانوا فى حالة قلق شديد. لأن العائلة لم تكن مجتمعة وقت الحادث.

■ الرئيس: لا.. لا..

●● سيادتك ذهبت للمستشفى والسيدة سوزان موجودة مع السيدة جيهان ورأت الحادث؟

■ الرئيس: وجمال أيضا رأى الحادث.

●● وسيادتك بعد انتهاء إطلاق الرصاص مباشرة ألم تنظر إليه؟

■ الرئيس: نظرت وبعد ذلك أخذونى فى السيارة الى المستشفى.

●● وهو ذاهب للمنزل. ألم يأخذه أحد؟

■ الرئيس: لا أتذكر بالضبط. أعتقد انه ذهب للمنزل.

●● كم كان عمره فى ذلك الوقت؟

■ الرئيس: كان فى الجامعة الأمريكية.

●● كان لايزال طالبا وبالطبع كانت تجربة مؤلمة بالنسبة له؟

■ الرئيس: بالطبع.

●● ومؤلمة أيضا للسيدة سوزان؟

■ الرئيس: بالطبع وكذلك علاء الموجود فى المنزل حدث له نوع من عدم التركيز وفقدان الوعى، فهو لم يكن موجودا فى مكان الحادث ولا يعلم ماذا حدث.

●● الحادث من الناحية الإنسانية مؤلم للجميع؟

■ الرئيس: مؤلم للجميع بلا جدال.

●● هل تمكنت من الاتصال بالسيدة سوزان لتطمئنها عليك؟

■ الرئيس: لا. هى كانت تتصل وكان البعض يطمئنها ويبلغها ولكننى أنا لم أتصل بأحد فالظروف لم تكن تسمح بأن اتصل بها، فالظروف كانت صعبة.

●● وفكرة الموبايل ألم تكن موجودة؟

■ الرئيس: لم يكن الموبايل موجودا وقتها؟

●● سيادة الرئيس، المكتب السياسى كما تفضلت وقلت إنه اجتمع واختارك.. وحتى نستطيع أن نفهم. فإنه فى حالة غياب رئيس الجمهورية

أو تنحيته أومرضه أوغيابه لأى سبب من الأسباب. المكتب السياسى عندما اتخذ هذا الاجراء فهل اتخذه باعتباره الحزب الحاكم صاحب الأغلبية وانه الذى يختار؟

■ الرئيس: بالضبط يرشح لمجلس الشعب.

●● يرشح؟

■ الرئيس: مجلس الشعب يقوم بالتصويت وإذا حصل المرشح على أغلبية الثلثين يعرض على الاستفتاء.

●● وهذا هو الوضع القانونى الدستورى السليم؟

■ الرئيس: بالضبط. ولكن مادام أن السادات مات فإن رئيس مجلس الشعب يتولى الرئاسة مؤقتا على ألا يرشح نفسه ووقتها تولى الدكتور صوفى أبوطالب لمدة أسبوع.

●● سيادتك فى هذه اللحظة عندما جاءك الدكتور فؤاد محيى الدين وأبلغك بأنك مرشح لتحمل المسئولية، بصراحة ماذا كان يدور بداخلك وما هى مشاعرك وأفكارك؟

■ الرئيس: بداخلى ان المسئولية التى سأتولاها صعبة جدا وحمل ثقيل جدا، وهذا كان أمامى ولم أكن انسى ما حدث وأنا رأيت الهم كله وأنا نائب وأعلم بما يحدث فى البلد ولكن خوفا من أن يحدث شىء للبلد تحملت المسئولية.

●● هل كنت متخوفا من حجم المسئولية؟

■ الرئيس: أنا لا أخاف من حجم المسئولية فأية مسئولية اتحملها وأستطيع أن أتأقلم معها ولا أفقد الاتجاه أبدا والحمد لله.

●● ولا الثقة؟

■ الرئيس: ولا الثقة، فأنا أعلم أن المسئولية صعبة والحمل ثقيل فإذا كنت قادرا على أن أتحمل مسئولية بلد فانتهى الأمر وأتحمل المسئولية.

●● بالطبع بعد الحادث بدأت التحقيقات لمعرفة كيف تم حادث اغتيال السادات وأنا هنا لا اريد أن ادخل فى التفاصيل إنما سؤالى من قتل السادات؟

ليس بمعنى من أطلق النار.. خالد شوقى الاسلامبولى ومجموعته فليس هذا هو الموضوع، الذى يعنينى من قتل السادات هل فى تفسيرك هو التيار الدينى أم تيار داخل القوات المسلحة؟

■ الرئيس: من قتله كان متطرفا فى القوات المسلحة دخل وخرج فى هذا الطابور، وأعتقد أن التيار الدينى تاريخه معروف وأنا لا أحب أن أكرر الموضوع.

●● لكن تأكدتم من ذلك؟

■ الرئيس: التحقيقات والنتائج انتهت إلى ذلك.

●● هل فهم من التحقيقات أن هناك أى أصابع خارجية؟

■ الرئيس: لا. أستطيع ان أقول كلها من الداخل.

●● تفكير سيادتك أن الرئيس السادات تم اغتياله ويمكن شخص آخر فى موقفك يقول ان رد الفعل يكون بمزيد من الإجراءات الأمنية والبوليسية ومزيد من الاعتقالات، على رغم أن المناخ كان مهيأ ويعطيك الشرعية كرئيس ان تتخذ هذه الإجراءات الأكثر استثنائية لحماية الوضع لأن رئيس البلاد اغتيل وهناك تخوف من ان تكون هناك ذيول لهذا الموضوع، لكن سيادتك بعد حلف اليمين بعشرة أيام أول قرار سياسى حقيقى اتخذته هو الإفراج عن كل الذين اعتقلوا فى سبتمبر.. لماذا كان ذلك هو أول قرار لك ولماذا كان القرار عكس ما كان يمكن أن يسير.. إفراج وليس مزيدا من الاعتقالات؟

■ الرئيس: أنا بعد موضوع الاعتقالات تحدثت فى إحدى المرات مع الرئيس السادات، وكان ذلك فى الرابع من سبتمبر عام ٨١ على ما أتذكر، فقلت له إنه يوجد بين من تم اعتقالهم من ليست لهم علاقة بشىء، يمكن يكون معارضا، فكان رده أنه يفكر فى لجنة سوف أترأسها أنا تبحث فى كل هذا الموضوع ونفرج عن الناس. فقلت له إن اللجنة لابد أن تكون قانونية لأننى لن أكون رئيسا للجنة وأفرج عن هذا وأترك ذاك، واستمر البحث فى الأمر ولكننا لم

ننته لشـيء، وعندما توليت الحكم وجدت بالفعـل أن كثيرا ممن اعتقلوا ليس لهم ذنب فأفرجت عنهم.

●● خرجوا من المعتقل إلى القصر مباشرة والتقوا بسيادتك فى هذا المكان؟

■ الرئيس: حضروا من المعتقل مباشرة إلى القصر الجمهورى فى العروبة.

●● كيف كان شكل هذا اللقاء؟

■ الرئيس: كان لقاء طيبا وقلت لهم متأسفين على ما حدث.

●● هل قلت لهم متأسفين على ما حدث؟

■ الرئيس: نعم.. قلت لهم متأسفين على ما حدث.. إذا كان بينكم من ظلم، ولكن نحن نريد أن نتعاون لمصلحة البلد وكلهم كانوا مرحبين بهذا.

●● سـيادتك ترى أن رئيس البلاد مـن الممكن إذا رأى أن هناك ما يمكن أن يسبب حرجا لأى مواطن ان يقول له اننى اعتذر ويخفف آلام الناس؟

■ الرئيس: أنا كرئيس دولة عندما يحدث شيء خطأ وأكون أنا السبب فيه سـأقول له أنا متأسف جدا وأنا لم أكن أعلم بالأمر وأحاول أن أساعده. الإعتذار لأى مخلوق متى حدث خطأ ليس عيبا.

●● هذا يدفعنى للسؤال الثانى سيادة الرئيس، إنه من الممكن أن تكون ملما بأن من يتخذ القرار من الممكن أن يخطىء؟

■ الرئيـس: من الممكن أن يكون القرار فيه خطـأ أو صواب، لكن من يتخذ القـرار لابـد ان يدرس جيدا كل الظروف، لكى يكون قراره سـليما. القرار لن يعجب كل شـخص ولكن مادام أن القرار له تأثير إيجابى على الأغلبية فيعتبر قرارا صحيحا.

●● وهل من الممكن أن يخطىء الرئيس؟

■ الرئيس: ممكن يخطىء.

●● سـيادتك تقـول إنه فـى كل تاريخى وفـى كل تجربتـى ممكن أكون أخطأت.

■ الرئيس: نعم ممكن أن أخطئ فأنا بشر. وربما تكون المعلومات والإيضاحات التى أحصل عليها غير واضحة ولكنى أضطر إلى أن اتخذ فيها قرارا.

●● وإذا اخطأت؟

■ الرئيس: أتحمل المسئولية.

●● وإذا اخطأت واكتشفت أن هذا القرار خاطىء تصححه؟

■ الرئيس: ضرورى أن أصححه.

●● ولا يوجد عندك أى نوع من الخجل لأن البعض حينما يخطئون خاصة عندما يكونون فى السلطة يستمرون لخطأ أكبر حتى لا يصححوا أخطاءهم؟

■ الرئيس: إذا أخطأت لابد أن أتراجع عن خطئى وأعتذر فهذا ليس عيبا. فهو مواطن وأنا أتحمل مسئوليته.

●● سيادة الرئيس حينما اقسمت اليمين كرئيس للبلاد أقسم بالله العظيم أن أحافظ على الوطن.. إلى آخر القسم المعروف. البعض يعتبر أن هذا القسم مجرد ترديد لبعض الكلمات.. بالنسبة لك ما معنى هذا القسم؟

■ الرئيس: هذا القسم مبادئ لابد أن احترمها وأن أعمل على صيانة هذا القسم وأعمل على ألا أخالفه فهذا بينى وبين الله.

●● القسم شىء عظيم بالنسبة لك؟

■ الرئيس: بالطبع شىء عظيم.

●● ومن هنا تضعه أمامك كلما...

■ الرئيس: فى مخيلتى باستمرار.

●● فى كل قرار؟

■ الرئيس: أنا عندما دخلت القوات المسلحة كان هناك قسم نردده فى بداية التعيين. فحياتنا كلها قسم فى قسم.

●● إذن هناك نوع من التنشئة الدائمة على احترام ذلك القسم؟

■ الرئيس: هذا صحيح.

●● نأتى لمرحلة مهمة.. انت تتولى حكم البلاد وسيادتك ترى أن المهمة صعبة لأنه تم اغتيال الرئيس ولا أحد يعلم بقية فلول هذا التنظيم والارهاب الموجود فى البلاد، الاقتصاد فى وضع صعب، متطلبات كثيرة، العلاقات العربية مقطوعة، هناك حالة من عدم الاستقرار، لم يتم استكمال تحرير الأرض وعودتها كلها، مرة أخرى كان لديك قلق شديد جدا من أن إسرائيل قد تفعل شيئا يؤدى إلى عدم وصولنا إلى يوم٢٥ ابريل١٩٨٢ ؟

■ الرئيس: مادمنا لم نسترد كل الأرض ممكن نتوقع كل شىء، وأضرب لك مثلا فقد جاءنى وزير الخارجية الأمريكية الكسندر هيج فى يناير١٩٨٢ وتحدث معى لكى أوقع على كامب ديفيد مرة أخرى.

●● كامب ديفيد جديدة؟

■ الرئيس: لا. كامب ديفيد التى وقعها الرئيس السادات.

●● توقع عليها مرة أخري؟

■ الرئيس: كانوا يريدون أن أوقع على التزام آخر فقلت له إن معاهدة كامب ديفيد وكل شيء تم التوقيع عليه وكامب ديفيد إطار ونحن أخذنا الإطار الخاص بنا ونفذناه.

●● ماذا يعنى هذا هل كانوا يتشككون فى مدى التزامك وأنت رئيس جديد؟

■ الرئيس: أنا أرى أنهم بطبعهم يشكون ويقولون ان الرئيس الجديد لا يلتزم ونريد أن نأخذ منه التزاما.. فقلت لهم اننى ملتزم بكل المواثيق التى تم الاتفاق عليها.

●● ومصر دولة محترمة تحترم معاهداتها.

■ الرئيس: هيج قال لى إنه متخوف ألا ينفذ الإسرائيليون الانسحاب فأجبته بأن هذا موضوع آخر. ولى فيه كلام آخر وأنتم مسئولون عن تنفيذ الاتفاق.

●● وهل شعر بالقلق عندما قلت له إن هذا موضوع آخر وسألك ماذا ستفعل؟

■ الرئيس: سألنى ماذا سأفعل فأجبته بأننى لا أستطيع أن أقول له ماذا سأفعل حاليا ولكننى سأنتظر حتى أرى ماذا سيحدث، لكن لا يمكن ان تكون هناك اتفاقية ويأتى المسئول الأمريكى ويبلغنى بأنه متخوف من عدم تنفيذها فأجبته بأن هذا موضوع آخر وانكم مسئولون أمامنا وملتزمون لأن الاتفاقية تم توقيعها فى أمريكا.

●● أعتقد أن هذا بلغة السياسة محاولة اختبار من الأمريكان والإسرائيليين ليعرفوا الرئيس الجديد واتجاهاته ولكنهم وجدوه لا يهادن ولا يهدأ ولا يفرط فى موضوع السيادة الوطنية؟

■ الرئيس: تستطيع أن تفهمها على هذا النحو، أنا أخذنى الشك فماذا يعنى أنهم لا يريدون الانسحاب وانتظرت حتى جاء٢٥ ابريل وقاموا بافتعال مشكلة طابا وقلت لنفسى طول بالك خليك ماشى فى العملية وجاء الانسحاب فوجدتهم يقولون طابا لا. النقطة الخاصة بالحدود ليست هنا وإنما فى منطقة أخرى وكان ذلك لتأجيل الانسحاب، وبين التأجيل ومطالباتنا بالتنفيذ وصلنا إلى قضية التحكيم.

●● قبل ان نصل إلى موضوع التحكيم، سيادتك صممت على ألا يحدث توقيع آخر على الاتفاقية وأن مصر كدولة محترمة تحترم تعهداتها والنقطة الثانية إنهم عندما تحدثوا عن قضية طابا أرادوا أن يتحدثوا عن موضوع التوفيق وليس التحكيم؟

■ الرئيس: كانوا يريدون التوفيق بأن يعطونا جزءا من الأرض ويتركوا هذه المنطقة فكان ردى عليهم أن هذا لن يحدث.

●● سيادة الرئيس نريد أن تشرح للسادة المشاهدين ماذا يعنى التوفيق. فهو حسب فهمى وسيادتك طبعا أجدر مني. انه يمكن ان يكون تبادل أو تغييرا فى الحدود مثل ما نقوله بالمصرى شوية عليك وشوية على؟

■ الرئيس: بالضبط.. هو لا يريد أن يدخلنى فى التحكيم ويقول اترك هذه المنطقة مقابل أن أعطيك جزءا أكبر منها فى صحراء النقب فى أى منطقة أخرى، فكان ردى انه ليس من سلطاتى وليس من حقى أنا أن اكون قيما على حق هذا الشعب ولابد أن يوافق البرلمان والشعب.

●● بالتأكيد هم كانوا يستخدمون منطق أن هذا الموضوع لا يزيد على نحو كيلومتر واحد؟

■ الرئيس: كانوا يقولون إن هذه عبارة عن كيلو أو نصف كيلو متر مربع فأجبتهم ولو حتى سنتيمتر فلن أستطيع ان أفعل شيئا.

●● وهنا نستدعى بالطبع تاريخ الوطنية وتاريخ العسكرية المصرية، وتاريخ سيادتك أن أى حبة رمل لا يمكن التفريط فيها أبدا؟

■ الرئيس: مش ممكن.. مش ممكن.

●● هذا موضوع غير قابل للنقاش؟

■ الرئيس: مش ممكن، وبعد ذلك ذهبنا للتحكيم وأخيرا بعد جهد كبير وافقوا على سؤال التحكيم فى طابا. أين نقطة الحدود؟

●● أريد أن أذكر سيادتك بأنك وضعت شرطا رئيسيا لشيمون بيريز وقلت إنه قبل أن يأتى وقبل أن تقابله يجب أن يعلن أنه موافق على التحكيم وكانت معركتك هى إقرار مبدأ التحكيم؟

■ الرئيس: اتفقنا على التحكيم قبل الانسحاب ولكن كان الخلاف حول السؤال الخاص بالتحكيم وهو إننا نقول فى السؤال أين النقطة الخاصة بالحدود؟ هم يقولون نبحث الحدود، فقلت لهم أبدا. فخلافنا كان حول هذه النقطة لأنها ستعيد لنا أرضنا بالكامل، واستمر هذا الخلاف حتى أن شيمون بيريز كان يريد أن نتقابل وكان عصمت عبدالمجيد يتفاوض معهم فى شهر أغسطس حتى الساعة الواحدة صباحا.. وأجبتهم بأننى مستعد لمقابلة شيمون بيريز فى الاسكندرية شريطة أن يوافقوا على التحكيم.

واستمرت المفاوضات ثلاثة أيام وكان الخلاف على ثلاث أو أربع نقاط فوافق شيمون بيريز لذلك فإننى أكن له كل التقدير لأنه وافق على حل المشكلة بهذا الشكل، وتم تحويل القضية للتحكيم؟ واستمرت فترة التحكيم طويلا.

وذات مرة خلال زيارتى لتركيا اخبرنى الرئيس التركى آنذاك بأن لديهم خريطة منذ أيام العثمانيين تبين حدود مصر وان طابا أرض مصرية فأخذت صورة الخريطة وأعطيتها لمحامينا وحيد رأفت وباقى فريق الدفاع.

●● وكانت هذه الخريطة من أهم الوثائق فى قضية طابا؟

■ الرئيس: بالطبع. وعندما تم إرسالها للمحكمة أيدت هذا.

●● قبل أن نصل إلى هذا. سيادتك لا تحب أن تتحدث عن نفسك أو عن دورك عندما كنا نعد لهذا الحوار. حسب فهمى أن معركة طابا من ناحية إدارتها تمت بشكل يكاد يكون شبه مثالى، سيادتك شكلت لجنة وطنية قومية من كل الخبراء وطلبت منهم تحديد الاختصاصات وأيضا كنت تجتمع بهم مرة كل خمسة عشر يوما مع متابعة دائمة لهذا الموضوع.. وحتى نعطى للذين تفاوضوا حقهم فقد كان فريق عمل من أفضل فرق الدبلوماسية المصرية؟

■ الرئيس: المجموعة التى تشكلت قدموا لى أسماء مثل وحيد رأفت وآخرين وأنهم أفضل ناس.. فقلت لهم إن الموضوع غير متعلق بحزب كذا وكذا، الموضوع وطنى ويهمنا كلنا فالبلد ليست ملك حزب بعينه أنا أريد أفضل الخبراء أيا كانت اتجاهاتهم فى القانون، فاختاروا لنا مجموعة جيدة مع مجموعة من الخارجية وضم الفريق الدكتور وحيد رأفت والدكتور حامد سلطان ونبيل العربى وكان معهم الدكتور مفيد شهاب وعملوا بجد إلى أن وصلنا إلى حكم المحكمة، ومنذ أن بدأ التحكيم حتى حكم المحكمة كان هناك لعب بالاعصاب والبعض عندنا كانوا يقولون: مفيش فايدة.. لن يعطونا طابا ولكننى طلبت أن نأخذ الأمر بهدوء ونبذل مجهودا، والبعض كان يقول ان هناك وساطات ولكن اللجنة بذلت مجهودًا كبيرًا جدا وكنت أتابعهم وكل عشرة أو خمسة عشر

يوما تقريبا أسألهم ماذا فعلتم إلى أن خرج حكم المحكمة، وقبل الحكم عندما وجد الإسرائيليون أن حكم المحكمة جاء فى صالحنا كانوا يرسلون لنا بعض الأطراف ليقولوا لنا إن الإسرائيليين مستعدون لاعطائكم جزءا أكبر فكان ردنا: لا أكبر ولا أصغر نحن سنلتزم بحكم المحكمة كما اتفقنا.

●● فى علم الاحتمالات. كان من الممكن أن يكون عندنا احتمالان.. فى ظل وجود قيادة سياسية أخرى كان من الممكن أن يقبل شخص ما بمبدأ مقايضة الأرض، وهذا فيه نوع من التفريط وهذا كابوس؟

■ الرئيس: بالضبط.

●● هناك سيناريو وكابوس آخر بأن تكون هناك قيادة انفعالية عصبية تعجبه لغة الحناجر ويهدد بالغاء معاهدة السلام ويعلن التعبئة ويؤدى إلى توتر الحدود من أجل نصف كيلومتر؟

■ الرئيس: هذا يتوقف على القيادة. أين رئيس الدولة، فالقيادة العسكرية والقيادة المدنية عندما تفكر فى مثل هذا القرار فهذا لا يحتاج شخصية انفعالية، أنت تنفعل من أجل مصلحة شعبك فلابد أن تفكر تفكيرا منطقيا وسليما حتى تأخذ القرار الذى يجنبنا ويلات الحرب والدمار، إذا اتخذت قرار الغاء هذه المعاهدة نكون دخلنا فى حالة حرب وممكن يهجموا على سيناء وندخل فى مشكلة لا نتحملها.

●● سيادة الرئيس. التجربة المستفادة من مواجهة أحداث مثل طابا هى كيفية إدارة دفة قيادة مصر، بعد عامين من توليك السلطة كانت فترة عصيبة حفلت بمشاكل كثيرة، كيف بدأت ترى الصورة وأنت الرجل الأول فى السلطة، بالطبع أنت موجود فى صناعة القرار بوصفك الرجل الأول بعد الرئيس السادات – رحمه الله– لكن حينما تجلس على مقعد رئاسة الجمهورية الصورة حسب تصورى وافتراضى المنطقى تختلف، هل فعلا تختلف؟ وهل الصورة تكون أصعب أو اعقد وسأتجاوز هذا السؤال وأسأل هل عندما تكون الصورة صعبة ومعقدة من الممكن أن تؤثر عليك؟ وهل ممكن مثلا أن تصيبك بحالة من الاكتئاب؟

■ الرئيس: بالطبع الصورة تختلف كفرد موجود بين مجموعة صناعة القرار، فقبل ان اكون رئيسا كنت أقول رأيي وإذا كانت هناك معلومات أسمعها. ولكن القرار فى النهاية ليس لى، لكن عندما تكون أنت المسئول الأول، هنا تكون المشكلة أنك لابد أن تدرس أى موقف جيدا وتعلم أنك تتخذ القرار وقد يكون تأثيره على الشعب والوطن ايجابيا أو سلبيا، فوجودك على رأس السلطة يفرض عليك حسابات أخرى غير التى يفرضها عليك وضعك عندما تكون فردا ضمن مجموعة صناع القرار.

●● هل الصورة كانت صعبة أكثر مما كنت تتخيل؟

■ الرئيس: الصورة كانت صعبة وظهرت صعوبتها أكثر بعدما توليت، فمنذ البداية كنت أرى أن الصورة صعبة لكن كان هناك رجل مسئول وأنا كنت أساعده قدر المستطاع، كان هناك رئيس حكومة مسئول وعنده سلطات، ولكننى توليت الحكم فى وقت صعب، علاقات سيئة جدا فى الخارج وجماعات ارهابية موجودة وحالة غير مستقرة ودنيا مقلوبة فى كل المنطقة ولنا علاقات سيئة مع دول كثيرة وسوق الاقتصاد صعب، ففى ظل كل هذه الظروف بدأت أفكر ماذا افعل لكى لا أصاب باكتئاب لكن دائما كان عندى أمل ولا أيأس فلابد أن أحاول وأعمل وأبحث عن أى طريقة حتى نخرج من الموقف الصعب الذى نواجهه فى حياتنا، فالإنسان لابد أن يقابل صعابا وإذا لم يقابلها فلن يعمل.

●● بالتأكيد سيادتك كان عندك سؤال: بمن تستعين وأين تضع ثقتك؟

■ الرئيس: أنا أستعين بكل ذى خبرة فمثلا فى الاقتصاد عندما توليت المسئولية كان معى رئيس الوزراء الدكتور فؤاد محيى الدين وتشاورت معه واتفقنا أن نعقد مؤتمرا اقتصاديا تبدأ دراسته من يناير ١٩٨٢ ويتم فى مارس، من العام نفسه واقمنا المؤتمر وخرج بتوجيهات ممتازة جدا، ومنذ ذلك الوقت هناك خطط خمسية ونلتزم بها.

●● كيف كانت صورة الاقتصاد والوضع المالى والخزانة العامة والاحتياطى النقدى وصورة البلاد يوم أن تسلمت الحكم؟

■ الرئيس: الاحتياطى النقدى لم يكن موجودا.

●● ماذا كان شكل الخدمات؟

■ الرئيس: الخدمات كانت سيئة جدا.. التليفونات غير كافية.. لا مياه ولا كهرباء ولا مدارس كافية ولا طرق وأشياء كثيرة ناقصة.

●● أيضا سيادة الرئيس كانت هناك مشكلة فى عدم وجود علاقات بين مصر والدول العربية ليس فقط من الناحية السياسية وإنما اقتصاديا مما كان له أثر على الاقتصاد المصرى فكانت هناك مقاطعة واضحة وصريحة وهذه كانت تحتاج من سيادتك الحكمة والتروى، وأيضا المحافظة على كرامة مصر، كيف أدرت ملف إعادة العلاقات العربية دون أن تنتقص من الكرامة المصرية ذرة واحدة؟

■ الرئيس: الحقيقة هذه أخذت منى وقتا طويلا منذ أن توليت فى أكتوبر ١٩٨١ حتى ١٩٨٩ وبذلت فيها مجهودات ضخمة وكنت أحضر جميع المؤتمرات التى لم تجمد فيها عضويتنا وكنت التقى مع الاخوة العرب وكانت هناك اتصالات مستمرة معهم ولكن بدون أن نذكر شيئا وبدون لقاءات. وفى الحقيقة البعض كان يحاول أن يساعد ولكن فى هدوء وليست المساعدة التى تدخل فى استثمار ومشروعات لمصر. فى البداية كانت حاجات كلها بسيطة لكنها أخذت منى مجهودا ضخما جدا إلى أن عادت العلاقات الطبيعية وبعدها كنا فى حاجة لبناء ثقة مع الدول العربية وهذه أيضا أخذت منى وقتا. وبعد هذا كان الاستثمار فى ظل ظروف داخلية مثل الارهاب. فالاقتصاد سيىء والبنية الأساسية سيئة والمنطقة بها حروب وكل هذه عوامل رهيبة جدا. فالواحد لاينظر للموضوع من الناحية النظرية فقط ولكن بمجمل الأشياء المحيطة به.

●● هل تستطيع أن تقول إن سيادتك كنت مؤمنا بحدوث انفتاح اقتصادى وسياسى، اقتصاد حر فى ظل أكبر ضمان للعدالة الاجتماعية للطبقات غيرالقادرة، هل هذه كانت المعادلة التى كنت ومازلت مؤمنا بها؟

■ الرئيس: ومازلت مؤمنا بها حتى اليوم وأريد أن أقول لك إذا كنا نتحدث عن الإصلاح سواء اقتصاديا أو سياسيا فإننا لم نبدأه من سنة أو اثنتين أو ثلاث، بل بدأناه منذ أنور السادات فالتعددية وحرية الصحافة كانت موجودة أتحنا مزيدا من حرية الصحافة وأعدنا فتح الأحزاب التى جمدت وكنت مؤمنا تماما بأننا لا يمكن أن نتقدم فى الاقتصاد فى ظل اعلام مسيطر عليه وبدون حرية للشعوب وبرلمان جيد منتخب، كل هذه ظروف كثيرة جدا عملت على تفعيلها.

●● سنصل إلى موضوع الإصلاح سيدى ولكن أريد أن اتوقف عند تاريخ مفصل وقرار استراتيجي فى قيادة مصر فى ظل عهد سيادتكم وهو قراركم عندما تم غزو دولة الكويت وكان هناك اختيار مفصلى أما أن تكون مصر مع الغزو أو أن تكون ضده، هذا القرار له أهمية من الناحية المبدئية وله آثاره التى كان من الممكن أن تكون سلبية وايجابية كما حدث بعد ذلك؟

■ الرئيس: أنا طبعا كنت ضد غزو الكويت.

●● هل كنت تتخيل أن يحدث الغزو؟

■ الرئيس: لم يكن يأتى على مخيلتى أبدا أن يأتى يوم الغزو. قلت يمكن أن يكون الأمر مقتصرا على جزيرة بوبيان فقط ولكن وجدت الحكاية زادت ووصلت للكويت كلها والناس هربت وكان هناك مصريون. فكان الموضوع صعبا، فحاولت فى رسائل مكتوبة إلى الرئيس السابق صدام حسين وأرسلت رسولا خاصا وهو السفير الخاص بى.

●● لماذا دائما مع صدام إما ان يكون رسائل أو رسول، ألم يكن يتحدث على التليفون؟

■ الرئيس: لا تستطيع ان تأخذ وتعطى معه فى التليفون فيقول لك كلمتين فقط.

●● يكون حريصا؟

■ الرئيس: نعم لذلك إذا كنت تريد أن تتحدث معه فى قضايا فلابد أن ترسل له وتشرح له الظروف وأشياء لا تستطيع توضيحها فى التليفون، المهم اخذنا مجهودا كبيرا وحاولت المستحيل لكى نتفادى ما حدث للعراق نتيجة غزو الكويت وحذرته وأكدت له انه سيتم ضربه ورجوته أن يسحب القوات٣٢ مرة ما بين رسالة مكتوبة ورسالة شفوية ونداء تليفزيونيا وإذاعيا ولكنه لم يستمع.

●● فكان الموقف المبدئى- وهنا أكرر على كلمة المبدئى- بإرسال الجيش المصرى، لماذا كان على مصر أن ترسل قوات؟

■ الرئيس: المملكة العربية السعودية طلبت منى ذلك وأتذكر أن الرئيس الأمريكى جورج بوش الأب أرسل لى بطلب أن اقنع صدام فى ديسمبر أن يبدأ الانسحاب ونساعده بدلا من ضربه.

●● ديسمبر١٩٩٠ قبل الضرب.

■ الرئيس: قلت لهم أنا أرسلت له رسائل كثيرة ولكننى سأحاول مرة أخرى، وطبعا هو كان يستخف بالكلام الذى كنا نقوله له وكان على اقتناع بأنه لا أحد يستطيع أن يضربه وكان على إقتناع بأنه احتل الكويت والموضوع سيكون أمرا واقعا أمام العالم لكن تقديراته كلها كانت خاطئة.

●● من أين جاء اصرار مصر على إرسال القوات المصرية لتشارك فى تحرير الكويت ولكن لا تدخل سنتيمترا واحدا فى الأراضى العراقية؟

■ الرئيس: الفكرة أنه عندما طلب منا خلال توزيع القوات أن نضع فرقة أمام الحدود الكويتية ـ العراقية رفضنا وقلنا إننا ذاهبون لتحرير الكويت وليس لضرب العراق وسندخل فقط لنساعد الكويتيين، وكان لدينا هناك فرقتان، وعلى رغم أن لدى معاهدة مصدقا عليها من البرلمان وهى اتفاقية الدفاع العربى المشترك، فإننى حرصت قبل أن أرسل قوات على أن أخطر البرلمان إننى طبقا لكذا وكذا على التزام بإرسال قوات للمساعدة فى تحرير الكويت كدولة عربية، فوافق البرلمان.

●● سيادتك تريد أن تلتزم بالنظام وتلتزم بالدستور وأيضا ترسخ مبدأ لمن يأتى بعدك أن تحريك قوات مصرية ليس بالأمر السهل.

■ الرئيس: بالضبط.

●● أو قرار فردى.

■ الرئيس: تحريك قوات مصرية شيء كبير لأننا من الممكن أن نفقد أولادنا واخوتنا فقد يكون ابنك فى هذه القوات وليس بالسهولة ان أرسل الجنود للحرب لمجرد الشهرة فرغم إننى عندى معاهدة فقد أرسلت القوات بناء على علم البرلمان وأخذت موافقته.

●● نتيجة هذا القرار وآثاره السياسية والاقتصادية أن نصف ديون مصر تم التخلص منها تقريبا؟

■ الرئيس: هذا موضوع كبير، نعم.. نصف ديون مصر والحمدلله.

●● وهذا من أهم القرارات؟

■ الرئيس: الحمد لله أننا استطعنا ذلك والناس لا تشعر به الآن نحن كان علينا نحوه٥ مليارا فائدتها سنويا أكثر من ثلاثة مليارات دولار تدفعها مصر.

●● ثلاثة مليارات دولار؟

■ الرئيس: ثلاثة مليارات دولار وأكثر وهى دخل البترول والسياحة.

●● أى إننا كنا نعمل لدفع فوائد الديون فقط ؟

■ الرئيس: لم يكن ممكنا أن يتقدم الاقتصاد أو يستطيع الشعب أن يعيش أو نجد له رغيف عيش.. أشياء كثيرة جدا. الحمد لله أننا أزلنا هذه الديون.

●● كل هذا لم يأت أتوماتيكيا؟

■ الرئيس: لا.

●● أريدك أن تشرح لى سيادة الرئيس؟

■ الرئيس: أنا أرسلت قوات وتكلفت.. حتى أن ديك تشينى وكان وقتها وزيرا للدفاع أوصى بالغاء الديون العسكرية عن مصر وكانت تبلغ٧ مليارات

كنا سندفعها٢٨ مليارا فى الجدولة، فعلى رغم إننا كنا ندفع قبل ذلك لكن تأخيرنا والجدولة وصلا بالرقم إلى هذا الحد، وأتذكر يومها أن أحد وزراء حكومة الرئيس الأمريكى الأسبق كارتر كتب مقالا يوصى فيه بضرورة اعفاء مصر من الديون العسكرية فانتهزت الفرصة وأرسلت له رسالة وهو من نفسه وجد أن الكلام منطقى لأنه يرى اننى دخلت حربا ويجب أن أظهر أمام شعبى بأن الولايات المتحدة تساعدنى لكى يستطيع الشعب العيش، والكونجرس وافق وأنهى هذا الاتفاق قبل بدء الحرب.

●● بالطبع هذا يعتبر أول قرار إقليمى فى تاريخ مصر لا تدفع فيه فاتورة وتحصل أيضا على عائد رغم إنه قرار مبدئى؟

■ الرئيس: لا تتصور فرحتى عندما صدر هذا القرار وأتذكر أننا وقتها فى شهر سبتمبر لم يكن لدينا أموال لندفع المطلوب فى يناير للقمح والزيت و..

●● كانت الظروف صعبة لهذه الدرجة؟

■ الرئيس: أيام الدكتور عاطف صدقى كنا نجمع العملة الصعبة من السوق لأن البنك المركزى لم يكن فيه ما يكفى ونحمد ربنا اليوم أنه برغم المصاعب فإننا أفضل بكثير.

●● ماذا لو كان السيناريو أو الكارثة الأخرى لو كانت مصر اختارت تأييد العراق فى غزوها لدولة الكويت؟ ماذا كان يمكن ان يكون حالنا اليوم، ماذا لو كان هذا القرار أدى إلى استمرار الديون، كيف تتوقع أن يكون شكل الاقتصاد وعلاقاتنا مع الولايات المتحدة وعلاقاتنا بالعالم؟

■ الرئيس: أولا كانت علاقاتنا ستتمزق مع العالم كله ولا نجد أحدا يحترمنا وأى مواطن مصرى سيقال له كلام سخيف جدا فى أى مكان فى الخارج، فكيف لمصر أن تؤيد غزو دولة على دولة وتهين شعبها وتطردهم وتحتل أرضهم، المسألة كانت صعبة جدا، خاصة مع العالم الخارجى والعالم المتحضر الذى لا يمكن أن يسكت أو يغفر هذا الخطأ. كيف نؤيد الغزو ونقف ضد أمريكا وأوروبا وضد الدول العربية، إذن نحن لن تكون لنا علاقة بأحد.

●● بالاضافة إلى أن سيادتك قررت عدة مرات ان الموقف المبدئى لمصر هو رفض اعتداء دولة عربية على دولة عربية أخرى وهذه سياسة دائمة؟

■ الرئيس: وإلى الآن نحن لا نؤيد أى اعتداء على سيادة أى دولة.

●● هذا الموقف تكرر مرتين وكان مطلوبا من مصر أن تسهم سواء بشكل مباشر أو غير مباشر فى مثل هذا الأمر. مرة حين جاء الادميرال يويندكستر وكان وقتها رئيس المخابرات الأمريكية، مكتوبا فى كتاب الحجاب فى أربع صفحات، الأدميرال يويندكستر قال لسيادتك بالطريقة الأمريكانى أن أمريكا ترى أن ليبيا تشكل خطرا عليكم وعلى المنطقة وأمريكا تشجع قيام مصر بعمل عسكرى وكما هو مذكور فى الكتاب فإن سيادتك كان ردك شديدا للغاية وقلت له: أنا لا أشن حربا ضد دولة عربية ولو أردنا هذا فسيكون قرارى وليس قرار أى قوة أخرى. ماذا حدث بالضبط؟

■ الرئيس: لقد جاء إلى فى برج العرب فى فصل الصيف وقال إن ليبيا خطر على العالم وعلى مصر ويريدنى ان اشترك أو أسمح لهم بأن يأتوا ليضربوا ليبيا من مصر فقلت له إذا كانت ليبيا خطرا علينا فأنا قادر على أن أتعامل معها بالطريقة التى نراها مناسبة وأستطيع أن أحل مشكلتها، وأنا لا أخاف من ليبيا، لكن أن تستخدم الأراضى المصرية لضرب دولة عربية أخرى وصديقة وجارة. فهذا كلام لا يمكن أن أقبله ولا أستطيع عرضه على البرلمان ليسمح لقوات أن تأتى وتضرب أو تدخل فى أجوائنا. هذا مبدأ نرفضه.. فرد هو بأن ليبيا خطر على مصر فقلت له إننا قادرون على التعامل مع هذا الخطر.

●● واضح حرص سيادتك. مثلما حدث فى وضع الكويت على أن الجيش المصرى ليس جيش مرتزقة أو جيشا أجيرا يذهب ليأخذ أموالا، وفى حالة ليبيا ليس جيشا ينفذ طلبات دولة أخرى.

■ الرئيس: لا. لا. أبدا.

●● وبصفة دائمة هو يحمى الوطن؟

■ الرئيس: هذه هى مهمته. تأمين الوطن وليس الاعتداء على أحد أو تنفيذ أوامر أحد.

●● حماية الشرعية وتأمين السيادة الوطنية. والأمن القومى للبلاد؟

■ الرئيس: نعم بالضبط.

●● نأتى إلى موقف آخر، أيضا كان مهما فى هذا الموضوع وهو عدم استمرار القوات والجيش المصرى فى أداء دور يخالف المبادىء التى تؤمن بها مصر وهو ما حدث فى أديس أبابا.. وقبل أن نتحدث عن محاولة الاغتيال أريد أن اعرف من سيادتك قبل أن تركب الطائرة متجها إلى أديس أبابا. هل صحيح كانت هناك معلومات بأن حياتك فى خطر؟

■ الرئيس: كان عندى حاسة سادسة تقول إن هناك شيئا سيحدث، لذلك ذهبت يوم القمة وسافرت فى الرابعة صباحا وعادة كنت أذهب قبل القمة بيوم. لكننى كنت أشعر بأن هناك شيئا ما يمكن أن يحدث، لأن جماعة بن لادن كانوا موجودين فى الخرطوم وكانوا دائما يرسلون أفرادا يدخلون من الصحراء ويقومون بعمليات إرهابية فى مصر وحدث ذلك كثيرا، يومها ولأول مرة أرسلت طائرة س١٣٠ بها سياراتى ولم آخذ سيارة من أحد. وهذا إلهام من ربنا، ووصلت لأديس أبابا الساعة السابعة والنصف صباحا تقريبا فى مطار الرئيس وقابلت رئيس الوزراء زيناوى وكانت تجمعنا به علاقات جيدة، وتحركت بالسيارة وفوجئت بسيارة زرقاء على مسافة بعيدة دخلت وقطعت الطريق.

●● وأنتم على طريق المطار قبل أن تدخلوا المدينة؟

■ الرئيس: لم نكن قد تحركنا١٠٠ أو٢٠٠ متر من المطار وفوجئنا بسيارة فان زرقاء وقفت فى طريقنا ونحن بداخل السيارة وكان بجوارى وزير اثيوبى من أصل صومالى ويعرف عربى فطلبت من السائق تخفيض السرعة وهنا وجدت ضرب نار على السيارة.

●● رأيت أحدا يضرب أم رأيت النيران فقط؟

■ الرئيس: رأيت شخصا ببندقية.

●● هل كان يقف على قدميه أم داخل سيارة؟

■ الرئيس: واقفا على قدميه ومن الواضح أن السيارة كان بها متفجرات فأمرت السائق أن يعود للخلف متخذا قرارا سريعا قبل أن نقترب من الموانع وقلت له: لف وارجع وادخل من الفتحة وذهبنا للمطار بعدما ضربوا علينا عدة طلقات غير مؤثرة فهناك طلقة أصابت زجاج السيارة وطلقة أو اثنتين فى الباب.

●● وأين الأمن الأثيوبى؟

■ الرئيس: كان هناك عدد كبير من الرؤساء، والاثيوبيون لم يكونوا يفكرون أو يعتقدون أن مجنونا مثل هؤلاء يأتى ليرتكب مثل هذا الفعل ولا يمكن أن يغلقوا الشوارع، فهم غير متعودين على ذلك.

●● حسب ما علمته أن الأمن الشخصى لسيادتك اشتبك معهم؟

■ الرئيس: اشتبك معهم وقتل اثنين على ما أتذكر. نزلوا من السيارة وفتحوا النار وقتلوا اثنين والآخرون ضربوا واحدا وقتلوه، وأدرنا السيارة للخلف وعدنا إلى المطار. والرئيس زيناوى كان هناك وقلت له إن هذا شىء بسيط لأن الظروف غير مناسبة وكل هذا كان بهدوء فلم أنفعل أو أتنرفز.

●● وأكمل الوفد المصرى باقى الجلسات؟

■ الرئيس: الوفد المصرى أكمل وأنا أخذت الطائرة وعدت.

●● هذه كانت المرة الثانية منذ١٩٨١ وحتى إثيوبيا التى ترى فيها الموت أو محاولة الاغتيال على بعد سنتيمترات أو أمتار منك، وأنت فى الطائرة خلال عودتك من أديس أبابا فيما كنت تفكر وما هو شعورك. فليس سهلا أن يعيش شخص تجربة اغتيال، وسيادتك تعرضت لذلك مرتين

■ الرئيس: يا أخ عماد.. أنا راجل طول عمرى فى القتال وطول عمرى طيار ورأيت أناسا يموتون فى القتال والتدريبات والطائرة معرضة لحدوث أى شىء

والطيار معـرض للموت في أى لحظة وطول عمرى عملى تحوطه مخاطر كبيرة جـدا، والواحد زى ما يكون خلاص لا يهمه شـيء لذلك فى الطائرة قلت إننى عائد حتى لا يحدث ارتباك كما أن زوجتى كانت فى المجر تقريبا وخشـيت أن تسـمع الأخبار من أحد فتصدم، لذلـك أبلغتها أنى فى الطريق وعائد وابلغتهم فى المطار أن هناك شيئا بسيطا حدث وأنا عائد.

●● رأيت أولاد سيادتك فى المطار كانوا متأثرين وقلقين؟

■ الرئيـس: نعـم، كلهم كانوا فى المطار ونزلت وكانـت بعض الآراء ترى ضرورة أن نرد عليهم وندخل السودان واستمعت لكل الآراء.

●● ما فهمته أنه عندما وصلت إلى القاهرة سـألك البعض فقلت: الحارس هو ربنا؟

■ الرئيس: مضبوط.

●● قلت الحارس هو ربنا.. هذا إيمان قدرى عند سيادتك بأن....

■ الرئيـس: أنا أقول لـك أنا أواجه الموت منذ أن تخرجت وأنا ضابط، فكل مـرة فيها أواجه المـوت فى كل لحظة. كنـت قائدا لطائرات كثيـرة مقاتلات وقاذفـات وهليكوبتر وكنت قائدا لجميع أنـواع الطائرات ومعرضا لأى حادث فى أى وقت.

●● هنا الانسان يسلم أمره إلى الله سبحانه وتعالى؟

■ الرئيس: نعم، الأمر لله.

●● بعدهـا تـم عقد اجتماع مع قيـادات كثيرة من جميـع التخصصات مع سـيادتك ومن جهات متعددة وقد عرضوا على سـيادتك تقريرا حول ما حدث بالضبط ومقترحات بعملية رد فعل على محاولة الاغتيال والاعتداء على رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسـلحة وأن ما حـدث وفقا للقانون الدولى هـو إعلان حالة حرب وبالتالى من الممكن أن يكون هناك سـند قانونى لمصر أن تقوم بحرب ضد السـودان على أساس أن من قاموا بمحاولة الاغتيال قادمون من السودان أو مدعومون من السودان، هل سمعت سيادتك هذا....؟

■ الرئيس: سمعت هذا. لكن أنا لابد أن أفكر جيدا قبل اتخاذ قرار الحرب. ما هى إيجابياته وما هى سلبياته ما هى خسائرى واستفادتى كشعب، فوجدت أنه ليس من المصلحة إطلاقا أن أعلن الحرب على السودان بسبب مجموعة قليلة من الأفراد فالشعب السودانى لم يقم بهذه العملية وقررت ألا اعتدى على السودان إطلاقا.

●● تنازلت عما يمكن أن يسمى بثأر شخصى؟

■ الرئيس: نعم. رفضت رفضا تاما.

●● برغم إنه وقتها من الممكن أن يكون الشعب كله فى مصر والرأى العام العالمى والامم المتحدة معك فى قرار رد الفعل؟

■ الرئيس: وماذا بعد رد الفعل. هذا هو ما يهمنى.. يجب ان أنظر للأمام.

●● يعنى كان زمان أولادنا حتى الآن-٢٠٠٥- بيحاربوا فى السودان؟

■ الرئيس: لذلك أقول إننى أنظر للأمام. وماذا يمكن أن يحدث فيجب أن تكون لدينا نظرة بعيدة لأن هناك شعبا وهذه دولة جارة وأشياء كثيرة لا أريد أن أتحدث فيها، علاقاتنا مع السودان قوية ومتعددة فلماذا أضرب شعب السودان. هذه ليست فتونة فهناك منطق وعقل وقرار وطالما أنه سيمس المواطن والشعب فلابد أن نضع تقديرا كاملا للموقف.

●● فى إحدى الندوات الدولية التى نظمها معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن قيلت عبارة أن الجيش المصرى فى عهد الرئيس جيش منضبط. وسياسة الأمن القومى المصرية لا تسعى للاعتداء على الغير أو توتر العلاقات بين الآخرين، لكنهم وضعوا شرطين لدخول مصر الحرب: الأول أن يتم اعتداء على الحدود المصرية، فيجب حماية الحدود. والثانى أن يكون هناك احتمال لمخالفة اتفاقية دول حوض النيل فيما يختص بالمياه على أساس ان المساس بمياه مصر هو جزء من المساس بالأمن القومى المصرى، هل هذا المعنى صحيح؟

■الرئيس: أولا فيما يتعلق بالاعتداء على حدود مصر فإن الجيش مهمته وعمله الأساسى حماية حدود مصر من أى اعتداء.

●● وأنت مطمئن سيدى إلى كفاءة الجيش المصرى اليوم؟

■ الرئيس: مطمئن إضافة إلى أن علاقاتنا بجيراننا جيدة لكى أتفادى أى احتكاك. فعلاقاتنا سواء مع السودان أو ليبيا أو اسرائيل جيدة فلاتوجد بيننا مشاكل وانما يحدث بيننا تعاون على رغم أن البعض غير راض لأنه لا يستطيع أن يرى الصورة كما أراها.

أما بالنسبة لموضوع مياه النيل فيجب أن يكون تفكيرنا أبعد وإذا كانت هناك مشكلة مع دول حوض النيل فلابد أن نتفاهم ونتناقش. لكن لا ننظر مباشرة لعمليات قتال وحرب. فنحن لدينا برلمان حوض النيل يحتوى كل هذه الأمور، لكن لا ندخل فى مشاكل، فليس من المصلحة أن أقاتل دولا أفريقية ودولا عربية.

●● لكنك ترى أيضا أن مسألة المياه مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر؟

■ الرئيس: مسألة المياه مسألة حياة أو موت. لكن هذا كله من الأفضل أن أى مشكلة أحلها بالتفاهم والتفاوض مع إخواننا. وهذا ما يحدث.

●● نأتى إلى جانب آخر سيدى فى مشوار تجربة سيادتك السياسية فى مواقف مهمة جدا فى تجربة الإصلاح الاقتصادى، وتحديدا الحكومات المتعاقبة للدكتور عاطف صدقى وأنا أعلم من تصريحات سيادتك أنك رأيت أن عاطف صدقى- رحمه الله- قدم الكثير لمصر وكان من ضمن العناصر التى ساهمت فى إحداث نقلة نوعية للاقتصاد المصرى من اقتصاد موجه إلى اقتصاد أكثر انفتاحا بأقل خسائر اجتماعية ممكنة. فهل يمكن أن تحدثنى عن هذه الفترة؟

■ الرئيس: انا سأحدثك عن الإصلاح الاقتصادى ومعه الإصلاح السياسى لأن إصلاحا اقتصاديا بدون إصلاح سياسى لن يسير، وهذا الموضوع لكى أكون منصفا بدأ منذ أيام السادات. بدأ انفتاح اقتصادى ووقتها الصحافة بدأت تأخذ

جـزءا من الحريـة وبدأ من يقول إنه انفتاح اسـتهلاكى وزادت بعد ان توليت المسـئولية ونحـن فى حاجة الى أن نتعود على النقد مـادام أنه نقد بناء. بدأنا الإصلاح والتعددية أيضا من أيام السـادات والأحزاب بدأت منذ أيام السادات، وأنا أكملت المشـوار بعد ذلك فى الإصلاح الاقتصادى والسياسى الذى لم يتوقف فالإصـلاح السياسـى ليس قضية شـهر أو اثنـين ماضيين وإنما بـدأ منذ أيام السادات كما قلت.

●● البعض يرى سـيدى أن الإفراج عن المعتقلين السياسيين بعد عشرة أيام من حلف يمين الرئاسة نوع من الإصلاح؟

■ الرئيـس: يتحدثـون الآن عـن أن هنـاك إصلاحـا وتعديلا فـى قوانين الانتخابـات، واذكـرك ان هذا الامر ليس جديدا، فهل نسـيت أننا فى ١٩٨٧ كانـت هنـاك معارضة ووصـل عددهم داخـل البرلـمان حوالى٩٠ معارضـا وكان المجلس وقتها يشـهد مناقشـات حيوية وقبـل١٩٨٤ كانت الانتخابـات بالنظام الفـردى وبعد ذلـك قالوا نجريها بالقائمة فدرسـنا إجراء الانتخابـات بالقائمة الكاملـة فطلبـوا أن تكون بالقائمة النسـبية فعملنـا القائمة النسـبية فى ١٩٨٤ لكن صدر حكم بعدم دسـوريتها فأجرينا انتخابـات ١٩٨٧ بالقائمة والفردى معا فطعـن عليها أيضا بعدم الدسـتورية فقلت أيضا: اجتمعوا وحددوا لنا الأسـلوب المناسـب الذى يتفق مع الدسـتور فاجتمعت القوى السياسية وقالوا: أنسب طريقة انتخاب بالنسـبة لنـا هى النظام الفـردى، ثم عادوا مـرة أخرى وقالـوا: نريد انتخابـا بالقائمـة ونحن الآن نفكـر فيها للتحقق من مدى المواءمة مع الدسـتور. اعود هنا إلى الانفتاح الاقتصادى فهو كان يتماشى مع الانفتاح السياسى. فى البداية الاقتصاد كان كله موجها. والقطاع العام كان يخرج ٨٠ ٪ من الانتاج ويستولى على كل شـىء. اليوم أنظر ماذا حدث له. القطاع الخـاص أصبح يمثل ٧٠ ٪ من الإنتاج والقطاع العام انحصر دوره، فهناك إصلاح اقتصادى وسياسـى ولا يمكن أن يحدث اصلاح اقتصادى بدون اصلاح سياسى، إنما يجب ان يتم على فترات حتى يستطيع المواطن أن يتقبلها وتتماشى مع ظروف المجتمع وإلا حدثت فوضى فى البلد.

●● أريد من سيادتك أن تتحملنى فى الـ ٩٩ سؤالا القادمة..

فهناك أكثر من اتجاه فى مصر يحاول تقييم تجربة الانفتاح السياسى والاقتصادى برؤى مختلفة.. تيار يراه انفتاحا أكثر من اللازم لصالح الاغنياء ضد الفقراء أدى فى النهاية إلى أن يصبح الاغنياء أكثر ثراء والفقراء أكثر فقرا وتآكلت الطبقة الوسطى، هذا تيار، وتيار آخر يرى أن إجراءات الانفتاح السياسى والاقتصادى هى إجراءات بطيئة مترددة وخجولة وليست بالحجم الكافى. نرد على هذين الرأيين لو سمحت؟

■ الرئيس: الرأى الأول سبق أن سمعته وقمت بالرد عليه للمواطنين، وكانوا يقولون: سيادتك تنحاز للأغنياء فقلت أنا أنحاز للرجل الفقير وأنا أساند الغنى لكيلا يضع أمواله فى الخارج وأشجعه على أن يقيم صناعات هنا وأعطيه امتيازات لكى يوفر فرص عمل للمواطنين ويزيد الانتاج. إذا لم يكن لدى أغنياء وأعمل على تشجيعهم لكى يستثمروا فى مصر ويبنوا مصانع ويوفروا فرص عمل للمواطنين فمن أين أجد الوظائف؟ وأنا شرحت هذه النقطة أكثر من مرة فهذا الخيار للطبقات الفقيرة وليس للاغنياء. فإذا لم أشجع الغنى سيذهب لاستثمار أمواله فى مكان آخر.

●● هل ترى أن حل مشكلة الفقر هو إيجاد فرص عمل من خلال توفير مناخ مناسب وجاذب للاستثمار؟

■ الرئيس: بالضبط. وبعد ذلك إذا كنت تتحدث عن أن الاستثمار او التقدم الاقتصادى بطىء فيجب أن تعلم أننا ومنذ أن توليت المسئولية نعيش فى منطقة مليئة بالحروب والمشاكل والإرهاب وأوضاع داخلية واقتصاديات مقلوبة وزيادة سكان وبنية أساسية سيئة وأشياء كثيرة جدا. فلا نستطيع أن نسرع فى الإصلاح.

●● سيادة الرئيس ماذا كان سيحدث لو أن قرار تخفيض الجمارك الذى صدر هذا العام وهو قرار عظيم كان صدر فى أول عام من توليك الحكم.. الناس

تسأل: لو أن قرار الضرائب أيضا الذى اتخذ هذا العام كان قد صدر فى بداية فترة حكم سيادتك.. ماذا كان يحدث لو ضبطنا علاقة البنك المركزى بالحكومة ونعطى سيادة حقيقية للبنك المركزى فى بداية الحكم. لماذا كانت الفترة السابقة فترة الفرص الضائعة؟

■ الرئيس: أولا هى لم تكن فَرصا ضائعة بالنسبة للجمارك.. من كان يستورد وقتها ؟! القطاع العام. وبالتالى عندما تضع جمارك وتخفض للقطاع العام فالبلد لن تستفيد شيئا أما الضرائب فلم يكن أحد يدفع ضرائب. كان عدد محدود هم الذين يمتلكون أموالا لأنه لم يكن هناك قطاع خاص ولا يوجد مصانع ولا استثمار، لو وضعت قانون الضرائب وقانون الجمارك وقتها كنا هنفلس. فمن سيدفع الجمارك. الحكومة هى التى كانت ستدفع والاقتصاد كله كان موجها.

أما الآن فالوضع مختلف جدا فلدينا مدن صناعية وتجارية كثيرة ومصانع كثيرة واستيراد القطاع الخاص زاد، فأنا أقدم له المساعدة لكى يأتى الاستثمار بأمواله مقابل أن أرفع عن عاتقه جمارك المعدات لكى يفتح مصانع ويوفر فرص عمل. فنحن نزيد بمقدار مليون و٣٠٠ الف نسمة سنويا ويجب أن أجد لكل هؤلاء وظائف.

أما بالنسبة للضرائب فأنا أخفض الضرائب لكى أستطيع استخدام أموالها لإقامة مصانع.

●● أنا أب مصرى لو افترضنا أننى أنتمى لطبقة متوسطة موظف أو عامل دخلى يعتبر من الدخول البسيطة أو المتوسطة. سأكون مقدرا لما فعلته الحكومات المتعاقبة فى عهد الرئيس منذ أن تولى عام١٩٨١ وحتى الآن. لكن فى النهاية هذا على المستوى المعنوى والمستوى النظري، لكن ما يعنينى اليوم وأنا أب استيقظ فى الصباح وأريد ان اشترى حذاء جديدا لابني، وأريد أن أضمن له الساندويتش الذى سيأخذه وهو ذاهب للمدرسة وربنا يرحمنى من الدروس

الخصوصيـة لأن التعليم أصبح غير جيد، أريد عندما تمرض زوجتى أستطيع أن أعالجها فى مستشفى فيه تأمين طبي، أريد مواد أساسية وليست ترفيهية فعندما أذهب إلى السوبر ماركت أو البقال أجد احتياجاتى متوفرة، أريد ان أشترى قميصا أو كرافتة أو بنطلونا واذا تخرج ابنى أجد له فرصة عمل بدلا من جلوسه فى المنزل. هذه هى هموم الناس. عايشة ٢٤ ساعة ترى أنه من الممكن أن نقترب من إيجاد حلول حقيقية بعد الشوط الطويل الذى عانيت فيه من أجل مستوى الحياة والخدمات للناس؟

■ الرئيس: طموحات الشعب كثيرة وأنا أعلمها. طموحات المواطنين كبيرة ولكننى أعطى على قدر..

●● حاسسها بالضبط؟

■ الرئيس: بالضبط طبعا وعارف....

●● تعلم سعر الرغيف بالضبط والتغير فى سعر السكر بالضبط وارتفاع أسعار الأحذية بالضبط، كل ما يحدث يوميا للناس؟

■ الرئيس: كل هذا معروف وعارفه وناس بتكلمنى.

●● وتتابعه سيادتك بنفسك؟

■ الرئيس: أتابعه وأسأل عنه. هذه طموحات المواطنين كلهم أو نسبة كبيرة من المواطنين. لكن لا تنس أن الامكانات محدودة وانا أسير بقدر المستطاع وأدعم أشياء كثيرة مراعاة لظروف المواطن.. ندعم الرغيف والسكر والبنزين وكل شيء، وانا أتمنى أن يستطيع الأب أن يشترى لابنه حذاء وقميصا كل شهرين.

●● سيادة الرئيس لو أنت المواطن محمد حسنى مبارك وليس رئيس الجمهورية هل كنت ستكون متفهما لاحتياجات المواطن وتطالب مثلهم بتحسين الأحوال؟

■ الرئيس: بالطبع سأطلب ولكننى وقتها لن أكون عالما بالصورة الكاملة الموجودة فوق لأننى كمواطن أريد هذا.

●● النـاس فـي مصر ينظرون الـى الرئيس فى صورة الأب راعـى العائلة المصريـة الكبيرة.. المخلـص لهم من الهموم والمنقذ لهم من المشـاكل وهو الذى يتوجهون اليه بكل أحلامهم وطموحاتهم.؟

■ الرئيس: أنا أتمنى أن أنفذ كل طلبات الناس وأستطيع أن أنفذها، لكن لا تنس أننى أسير فى ظروف صعبة جدا منذ أن توليت وحتى اليوم. فأنا عندما كانـت المنطقة كلها ملتهبة وعلاقاتنا مقطوعة وخرجنا من كذا حرب وخضنا حروبا كثيرة فى العراق وكلها تؤثر فينا وإرهاب فى الداخل واقتصاد ضعيف وأشياء كثيرة جدا وزيادة السكان أنا لا أعلق عليها كل شيء لكن هناك ظروفا فى مجملها كثيرة جدا تبطيء خطى التقدم لصالح المواطنين.

●● سـيادتك تـدرك أن الناس مع تقديرهـا لما يحدث أنهم أبنـاء اليوم. فالناس لا تنسـى من خدم شـعبه لكن فى النهاية عندما يكون السـيف على الرقبة وتكون الحياة صعبة من المؤكد أنه سيكون عندهم أنين وشكوى وأحلام وطموحات؟

■ الرئيـس: أنا معك وأوافقك ولكن يجـب أن يعلموا اننا نبذل اقصى جهد فى الظروف الصعبة التى نعيشـها. وأنا بطبعى منـذ أن توليت خاصة أننى لم آت من عائلة غنية، أنظر إلـى الفئات غير القادرة، محتاجين لوظيفة. فبدأت أبحث عن الاسـتثمار وعن رجال الأعمال ولكن عندما آتى برجل أعمال يقولون إن الرئيـس بيدافع عن الأغنياء. لا.. أنا لا أدافع عن الأغنياء وأكرر مرة أخرى أنا أترجى الغنى لكى يأتى ويستثمر ويفتح مصنعا ويوفر فرص عمل.

●● أمامه السوق كلها مفتوحة؟

■ الرئيـس: طبعـا إذا لم أشـجعه وأخفض لـه الجمـارك والضرائب فلن يعمل.

●● أنت تفكر فى صناعة القرار الرئيسـي. فما هـو ترتيب أولوياتك اليوم سيادة الرئيس؟

■ الرئيس: مصلحة المواطن أولا. أى شىء أقوم به أبحث فيه عن مصلحة المواطن والفئات محدودة الدخل. وتجدنى فى كل خطبى وكلامى ومرورى أبحث عنه.

●● هناك بارقة أمل كبيرة منذ جاءت حكومة الدكتور نظيف. هل أنت تشعر بالشعور نفسه؟

■ الرئيس: طبعا فيه تطور كبير حدث فى الاقتصاد من جمارك وضرائب وخصخصة بعض البنوك وتطوير البنوك والبنك المركزى والاحتياطى فى البنك المركزى زاد من١٤ الى ١٨ مليارا وهناك علامات مبشرة كثيرة جدا لانطلاقة اقتصادية فى الفترة المقبلة.

●● هذا على المستوى النظرى وعلى المستوى العملى بالفعل، لكن كيف يصل ذلك أو يشعر به المواطن البسيط.. هو يقرأ فى الصحف ان الاقتصاد يتحسن ولكنه يسأل لماذا لايتحسن وضعى أنا؟

■ الرئيس: اذا كان الاقتصاد يتحرك فهذا ليس معناه أن كل المواطنين سيتأثرون بعملية التحسن الاقتصادي، لكن على المدى الطويل والبعيد سيبدأ المواطن يشعر بها. وكل ما كان المدى أبعد تظهر آثاره الإيجابية أكثر.

●● ما الذى يجعل الناس تشعر بأن الحكومة لاتكذب؟

■ الرئيس: فيه صحافة لا تترك أحدا ومن يكذب لا تتركه. فيه حرية رأى موجودة سواء صحافة قومية أو حزبية، ولكننى أدعو الصحافة عموما إلى أن تتحرى الحقيقة ولا تبالغ فى الخطأ ولا تقلل من قدر الإهمال. هذه مهمة جدا. فالمواطن المصرى ذكى يستطيع أن يقرأ ويعرف حتى لو فيه مبالغة فى أى حاجة يفهمها لأنه يتابع بصورة مستمرة.

●●سيادة الرئيس.. هل أنت لم تتخذ قرارا خطأ أو لم تختر مسئولين خطأ؟

■ الرئيس: ممكن يحدث فأنا بشر. ويظهر ذلك عندما تبدأ الممارسة، فهناك وزارة جاءت من فترة وظلت سنة واحدة اجتمعت معهم مرة واثنتين

وثلاثا فوجدت أن المسألة لا تسير ولم تحقق المطلوب منها، فغيرت الحكومة، فأنا أبحث عن رئيس وزراء على كفاءة عالية وهو يبحث عن وزرائه الذين سيتعامل معهم، فأنا لا أتدخل فى اختيار الوزراء.

●● يعنى رئيس الوزراء هو الذى يختار حكومته؟

■ الرئيس: نعم لأنه هو الذى يتعاون معهم فلا أفرض عليه أى شخص أبدا.

●● فلماذا يوجد لدينا إحساس بأن رئيس الوزراء يختار بعض الوزراء فقط؟

■ الرئيس: لا يوجد غير وزير الدفاع ووزير الداخلية نتفق عليهما، ووزير الخارجية ووزارات السيادة فقط. فالدفاع لا توجد فيها مشكلة. اما وزير الداخلية فنتشاور فيه، وكذلك وزير الخارجية لا يحدث اختلاف عليه. فلم يحدث مرة اختلاف فى اختيار وزير.

●● يعنى رئيس الوزراء هو الذى يختار فريقه؟

■ الرئيس: لأنه هو الذى سيتعاون معهم ولا أتدخل حتى لا يأتى بعد ذلك إذا تعثر ويقول ماذا أفعل فالرئيس هو الذى اختار.

●● هذا هو سبب سؤالى؟

■ الرئيس: انا أختار رئيس الوزراء وأعطيه الثقة وكل اختصاصات رئيس الجمهورية من ناحية السلطة التنفيذية، فمنذ أن يتولى رئيس الوزراء ويحلف اليمين أعطيه خطابا يمنحه كل السلطات.. وأنا أجتمع معهم عندما تكون هناك أمور كبيرة يسألنى فيها. أما فيما عدا ذلك فهو مسئول أمام البرلمان يتابعه وأنا أتابع التنفيذ.

●● تعديل المادة ٧٦ من الدستور، وهو بالنسبة للمثقفين والأحزاب والحياة السياسية والمتخصصين خطوة عظيمة نحو بدء مرحلة جديدة من التحرر السياسى المصرى ونحو ديمقراطية أشمل، لكن السؤال: ما هى آثار هذا التعديل على تحقيق حياة أفضل للمواطن المصرى البسيط؟

■ الرئيس: أنا أحرك المواطن المصرى حتى يدخل ويعطى صوته لمن يراه اصلح للبلد، فأنا هنا انظر للمستقبل، فعملية التعديل فى الدستور والقوانين نريد منها تشجيع الشعب حتى يدخل ويشارك ونقول له أذهب واعط صوتك، فالعملية تمثل تجربة جديدة وفيها كذلك مشاكل كثيرة.

●● هناك مشكلة وهى ان عددا كبيرا من المواطنين يحجمون ـ كما صرحت سيادتك ـ عن الحصول على البطاقة الانتخابية وكانوا يقولون لماذا نذهب كده أو كده الرئيس جاى جاي.

■ الرئيس: أنا اقول للمواطنين اذهبوا إلى صندوق الانتخابات وأمامكم أكثر من مرشح اختاروا من بينهم الأفضل الذى تريدونه. أنا هنا لا أريد من هذه التجربة أن تحقق نتائجها اليوم أو أن تؤتى كل ثمارها هذه المرة، أنا أقصد المدى البعيد ونظرة للمستقبل ولا أنظر إلى هذه المرة أو الانتخابات المقبلة، أنا تعمدت أن أفعلها فى الانتخابات المقبلة حتى يتحرك الشارع المصرى ويتشجع ويذهب ويعطى صوته لواحد من بين أكثر من مرشح.

●● أهمية أن الناس تذهب وتقول رأيها فى تعديل المادة ٧٦ ليس مهما أن تقول نعم أو لا. المهم ان يذهبوا بالكثافة المطلوبة، وأنا أرى أن هذه نقطة مهمة فى ذهن سيادتك؟

■ الرئيس: نحن عندما نقوم بكل هذا، فأنا أفكر فيها لأن الإصلاح بدأ منذ وقت طويل وليس نتيجة ضغوط، فأنا لا أحب الضغط لكن أنا أنظر إلى أبعد. فمن ضمن السياسات أن هذه المادة بداية وبعد ذلك ستكون هناك تعديلات أخرى. اليوم البرلمان اغلبيته من الحزب الوطنى وبالتالى سيختار شخصا ما، مثلا حسنى مبارك لكن لنفترض أن الأغلبية لحزب آخر فالبرلمان لن يظل هكذا.

●● يمكن نعيش ليوم قريب نرى فيه أغلبية البرلمان ليست للحزب الحاكم الموجود فيه الرئيس؟

■ الرئيس: أتمنى أن يكون هناك حزب لديه الأغلبية فى مصر أيا كان هذا الحزب.

●● لماذا؟

■ الرئيس: نرجع لفترة ما قبل الثورة ماذا كان يحدث. لم يكن هناك حزب أغلبية إلا الوفد وأحيانا لم يكن يحصل على أغلبية، وكان يضطر للدخول فى ائتلاف. حزب الاغلبية يستطيع أن يقود بلدا مثل مصر، ولكن لو حزب ليس له أغلبية ستكون حكومة ائتلافية، فمن يريد أن يلعب فى البلد يلعب عن طريق البرلمان، ويسقط أى حكومة ائتلافية أنا لا أريد الدخول فى تفاصيل. الثورة تعجلت وخرجت قبل موعدها المحدد لها من قادتها لماذا؟ لأن هناك ثلاث أو أربع وزارات تم تغييرها فى خلال٤٨ ساعة ووقتها كان تعداد البلد١٨ مليونا واليوم التعداد٧٢ مليونا لن نستطيع تحمل حكومة ائتلافية، لأنها لن تبقى أكثر من سنة، وبعد ذلك تتشاجر الأحزاب المؤتلفة مع بعضها البعض، لابد أن يكون هناك حزب أغلبية لكى تسير البلاد، أنا أقولها للتاريخ فانا لن أعيش للابد.

●● ممكن يكون حزب اغلبية وطنى أو غيره؟

■ الرئيس: أنا لم أقل "وطنى" وإنما قلت إنه يوجد حزب أغلبية ويأخذ معه حزب آخر لكن أن تكون كل الأحزاب صغيرة ستكون كلها مشاكل، والنتيجة أن كل حزب سيبحث عن مصالحه ويضيع الشعب.

●● ربما بعض الناس صعب عليهم تفهم ما حدث لأن الشك أحيانا يسيطر على البعض ويتساءلون كيف يمكن لرئيس الجمهورية طواعية أن يستغنى عن سلطاته؟ الدستور فى مصر٢١١ مادة منها٣١ مادة تعطى سلطات لرئيس الجمهورية، فحينما يأتى رئيس الجمهورية طواعية ليستغنى عن سلطاته أو بعض من سلطاته أو بعض من الميزات الموجودة لديه فهذا يكون موضع شك فى تصرف الرئيس الذى جاء ليقول للناس خذوا مساحة حرية؟

■ الرئيس: موضوع سلطات رئيس الجمهورية مفهوم خطأ فهو مفهوم نظري. رئيس الجمهورية هو رئيس السلطة التنفيذية العليا. عندما نعود إلى الحكومات الائتلافية نجد أن أى شخص يلعب يتسبب فى إسقاط الحكومة ويعطى ما يريده، لن يريده ولكنه لا يستطيع أن يسقط رئيس الجمهورية. يلعب فى البرلمان فيسقط الحكومة. أما أن رئيس الجمهورية له سلطات. فرئيس الجمهورية ليست لديه السلطات التى يفهمها البعض خطأ. فأنا عندما يتولى رئيس حكومة أعطيه كل السلطات بحيث تكون السلطات كلها فى يد الحكومة ويصدر بهذا قرار جمهورى فور توليه رئاسة الوزراء وهذا جرى عليه العرف من زمان.

●● يعنى ألست ترى ان سلطات الرئيس يجب ان تقيد؟

■ الرئيس: نعطيها لمن؟

●● للمجلس التشريعى للبرلمان.

■ الرئيس: البرلمان يمتلك سلطات وصلاحيات واسعة وهو الذى يشرع.. المجلس التشريعى لن يأخذ سلطة تنفيذية وسلطات رئيس الجمهورية كلها سلطات تنفيذية.

●● أعنى أن البرلمان تكون له اليد العليا، لأن هناك سلطات فى دول أخرى تكون عند المجلس التشريعى أو تصدر من المجلس التشريعى وهى الآن تصدر بقرار أو بقانون من رئيس الجمهورية.

■ الرئيس: اضرب مثلا.

●● أنا أرجع للدستور مثلا يوجد قانون طوارىء برغم انه من الممكن بالقانون العام أن تحصل على المطلوب نفسه من قانون الطوارىء.. فلماذا تعيش مصر تحت ظل قانون استثنائى؟ فنحن نأخذ شبهة قانون الطوارىء برغم ان سيادتك لا تستخدمه؟

■ الرئيس: أنت تريد أن تلغى قانون الطوارىء فى الوقت الذى فيه يلجأ العالم كله إلى وضع قانون طوارىء. ولدينا العنف كامن.

●● نحن لدينا قانون مكافحة الإرهاب؟

■ الرئيس: لا يوجد عندنا قانون مكافحة إرهاب. وعندما أردت أن أضع قانون الإرهاب حتى لا آخذ من قانون الطوارىء فقالوا هنعمل قانون دائم؟.. ثم أريد أن أعرف متى يتم تنفيذ قانون الطوارىء؟ هو ينفذ فى الجزئية المتعلقة بالعمليات الإرهابية، ولولا هذا القانون لكانت مصر الآن خربانة أيضا ينفذ القانون فى موضوع المخدرات.

●● سيادة الرئيس الخوف ليس من هذا ولا فى ظل وجود سيادتك. لكن لو أننى أجرى هذا الحوار مع رئيس آخر وأسأله سؤالا لا يعجبه ممكن وأنا خارج من هنا قبل ما اصل يحبسنى؟ أنا فعلا أتحدث بجدية لأنه لايجب أن يترك القانون للظروف واعتمادا على حالة استثنائية فى تاريخ مصر وهى وجود رئيس مثل سيادتك.

■ الرئيس: فيه برلمان، والبرلمان يراقب الحكومة، ويراقب رئيس الوزراء. والوزراء المعنيين ويستجوبهم ويطرح الثقة فى أى منهم.

●● أسأل سيادتك سؤالا وأنا أعلم إنك ستجيب عنه بصراحة: ألم يأتك مباشرة أو تلميحا أو عبر طرف ثالث أو برسالة أو وجها لوجه أى مطلب أمريكى تحديدا بأنه لابد من إحداث إصلاحات سياسية داخلية؟

■ الرئيس: أولا لم يرسل أحد خطابا أو يكلمنى فى هذا الموضوع. ثانيا لو فرض أن أحدا قال لى هذا الموضوع سأقول له لا. الإصلاحات السياسية بدأت منذ أيام السادات.

●● فيما يختص بملف مهم جدا وهو ملف التيارات الدينية فى مصر ونحن الآن فى عام مهم. عندنا ملفان لا يمكن تجاهلهما، ملف اسمه ملف تيار الإخوان المسلمين.. هذه الجماعة المحظورة حسب القانون هى قوة من ضمن القوى الموجودة. هناك ثلاثة تيارات البعض يرى انها لابد ان تمثل ويتم أحتواؤها داخل العملية السياسية فى مصر، وهذا من منظور وطنى، حتى

لا تكون خارج السرب طالما أنها التزمت بقواعد اللعبة الدستورية والشرعية، ونظام الحكم المتعارف عليه. وتيار آخر له روافد خارجية يرى أنه لابد من فتح قناة ما بين جماعة الإخوان وتيارات موجودة فى الغرب من أجل عمل نظام أشبه بالنظام التركى بأن تكون هناك جماعة دينية إسلامية تستطيع أن تتحرك فى الشارع وأن تشارك فى شكل الحكم بطريقة وبأسلوب ما. وتيار ثالث يرى أنه لابد من التعامل مع هذه الجماعة بتجميدها والتعامل معها بالمنع السياسى أو بالضربات الأمنية المتكررة. ماذا نفعل مع هذا الملف؟

■ الرئيس: سأرد عليك ردا مختصرا. القانون لا يسمح بقيام أحزاب على أساس ديني.. أذكر لى بلدا فى العالم فيها حزب على أساس ديني. أمريكا لا.. انجلترا لا....

وطالما انه من الممكن ان ينضم هؤلاء ويشاركوا من خلال الأحزاب الموجودة فلماذا نخالف القانون وننشىء حزبا دينيا وأنت تعلم أن شعبنا عنده حساسية للدين.

●● يعنى لا يوجد حظر على الأفراد؟

■ الرئيس: لا. لا حظر على أفراد.

●● يعنى أى فرد معروف إنه من جماعة الإخوان المسلمين إذا دخل فى حزب شرعى.

■ الرئيس: أنا أنظر له كمواطن مصرى.

●● وأنت شخصيا ليس لديك عداء معهم؟

■ الرئيس: أنا ليس لى عداء مع أحد ولا مع أى مواطن مصرى مهما تكن ظروفه.

●● لكن إذا ثبت أن هذه الجماعة لها خطوط مفتوحة مع قوى الخارج فماذا سيكون موقفك منها؟

■ الرئيس: أتابعها فأنا عندى الأمن القومى أولا- وإذا كان الاتصال بالخارج يهدد الأمن القومى فسيكون لى تصرف آخر معهم.

●● بالقانون؟

■ الرئيس: أنا أتعامل بالقانون ولا أتعامل مع أحد بغير القانون إطلاقا.

●● نأتى إلى قانون وقرار سيادتك الذى وقعته عام٢٠٠٣ والذى نص على أنه فيما يختص بإجراءات بناء الكنائس تتبع الأساليب نفسها والتراخيص التى تتبع فى إستصدار تراخيص المساجد، واستقبل هذا القرار بسعادة بالغة من إخواننا الأقباط. ونظروا إليه على أنه سيسهل المشكلة القديمة الأزلية لبناء الكنائس. لكن يبدو ان آلية تنفيذ هذا القرار لا تسير بالسلاسة المطلوبة؟

■ الرئيس: عندما يبلغوننى بشيء نتابعه ولكننا أزلنا هذه العقبة، أما إصلاح الكنائس عندما يأتون ويقولون لى إن هناك مشكلة بسبب إصلاح كنيسة أقول لهم أتركوهم يصلحون الكنائس. إحنا قلنا إن إصلاح الكنائس هم أحرار فيه مثلما يفعل المسلمون فى المساجد. النقطة المهمة فى هذا الموضوع استفزاز المشاعر الدينية. أما فيما عدا ذلك أنا عندى المسلم والقبطى واليهودى مواطن مصرى مثلهم مثل بعضهم لا إختلاف بينهم. وعندما كنت صغيرا كانت أكثر معاملاتى مع المسيحيين وكنا أصدقاء وكنت أسكن بينهم وكنا مستأجرين منزلا منهم وأكثر ناس كنت ألعب وآكل وأنام عندهم كانوا الأقباط.

●● هل كان من بين تلاميذك فى سلاح الطيران أقباط؟

■ الرئيس: فى سلاح الطيران كانت هناك حاجات رئيسية عندى يتولاها شخص مسيحى لأنه كفء وليس لأنه مسيحى، فأنا أنظر للكفاءة.

●● النقطة التى أتوقف أمامها. بعد كل هذه التجربة السياسية من عام ١٩٤٩ حتى عام ٢٠٠٥ رحلة طويلة جدا ما بين العسكرية والسياسة. لهاث متواصل لم تلتقط أنفاسك طوال الوقت؟

■ الرئيس: فى حياتى لم أحصل على ثلاثة شهور إجازة طوال سنوات عملى والتى بلغت ٥٦ سنة.

●● لو أردت ان تقول للشباب ما هى صفات القيادة الحكيمة وما هو تراكم خبرة القيادة حتى يقود الإنسان مجموعة شباب أو مدرسة أو وزارة أو حكومة أو يقود دولة بحجم مصر. فماذا تقول؟

■ الرئيس: انظر لتاريخى أنا تخرجت فى فبراير ١٩٤٩ فى الكلية الحربية ثم التحقت بالكلية الجوية وتخرجت فى الكلية الجوية فى مارس١٩٥٠ وطوال عمرى أتولى مناصب قيادية منذ أن كنت "ملازم ثانى" وأنا رتبتى يوزباشى "نقيب" عينت اركان حرب الكلية على رغم ان هذا المنصب يتولاه دائما ضابط برتبة مقدم وعقيد، مارست حياتى باستمرار وكنت حريصا على أن أودى عملى على أكمل وجه والحياة علمتنى ألا آخذ قرارا بسرعة إلا بعد فهم الموضوع. ولا أتخذ القرار بناء على معلومات سطحية وتدرجت فى مناصبى من الكلية الجوية إلى قائد ثانى لواء قاذفات إلى قائد لواء قاذفات إلى مدير الكلية الجوية إلى رئيس أركان إلى قائد القوات الجوية إلى أن انتهت حرب اكتوبر، وكلها كانت مناصب قيادية صعبة تحتاج فيمن يتولاها أن يكون قادرا على وضع تقديرات الموقف. الحياة علمتنى تماما ودرست كيف أقدر الموقف لأخرج بقرار يتناسب مع الظروف. فالحياة هى التى تعلمنى. والقائد والرئيس يجب أن تكون لديه الخبرة الكافية التى يستطيع بها أن يقود أو يعطى القرار فى وقت مناسب، ولا تنس أن رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة يعطى أمرا بالحرب أو بعدم وجود حرب.

●● سيادة الرئيس بعد كل هذه التجربة. ما شاء الله؟

■ الرئيس: ٥٦ سنة أشغال شاقة لصالح مصر.

●● سؤال سيدى الرئيس.. لاتزال الاحتمالات قائمة حول أن ترشح نفسك أو لا توافق على أن ترشح نفسك، ولكن إذا حدث وخضت الإنتخابات وحصلت فيها على نسبة أقل مما هو معتاد فى ظل وجود منافسين آخرين، يعنى انك حصلت على نسبة ٦٠ ٪ أو ٦٥ ٪ ألا يضايقك هذا؟

■ الرئيس: لا يضايقني. أنا أعمل تجربة جديدة بترشيح اثنين أوثلاثة. هذا أمر صحى إما أن يأخذ هذا أصواتا وهذا يأخذ اصواتا، وأنا أفرح لأن الشعب بدأ يقول رأيه.

●● ممكن البعض يراها أزمة حكومة خاصة الذين ينتقدون الحكومة، لكن البعض الآخر يرون انها أزمة معارضة وأزمة التيارات الأخرى عليها أن تبنى نفسها؟

■ الرئيس: يجب ان تبنى نفسها وأن تنتعش. لكى يكون لديها الأشخاص الذين يصلحون للترشيح لرئاسة الجمهورية، ورئاسة الحكومة، قلت نجعلها بالانتخاب لأن المستقبل يجب أن يكون هكذا لكى نحرك الرأى العام ليختار طواعية الأفضل لقيادة بلده.

●● أسأل سيادتك سؤالا وكما أن السؤال واضح أتوقع أيضا إجابة واضحة كعادة سيادتكم؟

■ الرئيس ضاحكا: حسب السؤال.. ممكن الرد يضرنا.

●● لا.. لا يوجد ضرر. السؤال.. لا فى أمن قومى ولا أمن شخصى هو سؤال هل سيادتك حتى تاريخ إجراء هذه المقابلة قررت أنك ستعيد ترشيح نفسك نعم أم لا.. أريد اجابة واضحة؟

■ الرئيس: وأنا سأرد عليك ردا واضحا. أولا هناك مادة مازالوا يناقشونها فى البرلمان وبعدما تنتهى مناقشتها سيصدرون قانونا بكيفية اختيار رئيس الجمهورية، وبعد أن يصدر هذا القانون ويدخل التنفيذ سأفكر ماذا أفعل.

●● ولكن اللافتات المعلقة الآن فى الشوارع تبايع الرئيس محمد حسنى مبارك للرئاسة لفترة قادمة؟

■ الرئيس: هذا رأى المواطنين ولا أستطيع أن أقول لهم لا.. والمواطن وقت الانتخاب يقول نعم لشخص أو نعم لآخر. فله حرية الاختيار لا علاقة لى بها. وعندما يقول لى لا سأقول له شكرا. أنا قمت بالواجب فى مدتى وشكرا، لا تغضب منى فأنا لا أريد أن أتعجل فى إتخاذ القرار. أنا بطبعى فى القرارات الكبيرة لازم أدرسها من جميع الجوانب.

●● أنا تفكيرى محدود وذكائى محدود لذلك أنا أسأل السؤال لأفهم. بشكل واضح حتى الآن لم تتخذ القرار؟

■ الرئيس: أولا لم أقرر ترشيح نفسى حتى الآن. ثانيا إذا مارشحت نفسى سأشرح للمواطنين ما قمت به منذ١٩٨١ حتى ٢٠٠٥ والإنجازات التى تمت وهى إنجازات مهولة، وسأطرح رؤيتى للسنوات المقبلة وطموحاتى وما أستطيع ان أقدمه وأنفذه.

●● يعنى لم تتخذ القرار بعد؟

■ الرئيس: لسه.

❑❑❑